الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

كلية الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الجسد في رواية أزمة الربيع العربي "جمهورية كأن" لعلاء الأسواني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة
* لعشيبي إكرام

إشراف الأستاذ:
د. بن سخري زبير

السنة الجامعية: 2026/2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

يقول المولى عز وجل في محكم تنزيله **(وَلَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم)**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي وفقني إلى إتمام هاته المذكرة حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه...

أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ **بن سخري زبير"** الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ولم يبخل بتوجيهاته ونصائحه وانتقاداته الموضوعية طوال فترة البحث.

كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة ميلة على ماقدموه لنا في سنوات الدراسة...

أهدي هذا الجهد المتواضع.

إهداء

أننا نلنا ماصبرنا لأجله ..

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى من كان خير سندٍ لي في مشواري الدراسي، أبي الغالي.

إلى من تعبت لأجلي ومنحتني الحب، وكانت رفيقة دربي، أمي الحبيبة .

إلى رفيق الطفولة و الدرب توأمي رضوان، وإلى أخويَّ مروان ولطفي اللذين يملآن قلبي سرورًا مروان ولطفي، والذي كان خير سندٍ لي داخل الحرم الجامعي عبد العليم و إلى أخواتي الغاليات تقديراً لمساندتهمن ليلى، عائشة، نورالهدى الصغيرة التي منحتني الحياة معنىً آخر.

إلى من شكّلا جزءًا من تاريخ ذاكرتي العائلية، جدي وجدتي جعل الله أيامهما عامرة بالصحة والسعادة.

ولا أنسى صديقات العمر اللواتي شاركنني أجمل اللحظات وسام، يسرى، صبرينة.

إكرام

مقدمـــــة

مـــقدمـــة

يلجأ الأدباء في كتاباتهم الأدبية إلى توظيف أساليب فنية وجمالية متعددة للتعبير عن مجمل عواطفهم وأفكارهم وهواجسهم، وذلك من خلال بناء صور فنية ورمزية عميقة تجعل النص الأدبي فضاءً يعكس التجربة الإنسانية، وتُعد مرحلة الربيع العربي من أهم الأحداث التاريخية التي شهدت مظاهرات واحتجاجات شعبية تطالب بتحقيق العدالة الاجتماعية، والسعي إلى تغير الواقع العربي وتعزيز الوعي، ومن هنا انطلقت الكتابات الأدبية المعبرة عن الأزمات والتحولات الاجتماعية والسياسية التي مرّ بها المجتمع العربي، وكشفت عن الصور التي تعكس تاريخ الأمم العربية، فالأدب يعكس الواقع، حيث شكل الجسد الإنساني محوراً رئيسياً في كثيرمن الأعمال الأدبية التي أبرزت مظاهر التهميش والقهر الاجتماعي.

لقد اشتغلت الرواية العربية على تجسيد الصراع النفسي عبر تيمة الجسد للكشف عن التحولات النفسية والاجتماعية لواقع الإنسان العربي، فالجسد هو الكيان الإنساني الذي شكل منذ بدايات الوجود البشري بؤرة اهتمام الإنسان والوعي به، وموضوعاً مركزيا لتأملاته وتساؤلاته، و يعتبر من أهم القضايا الفكرية الحداثية وما بعد الحداثية، لما يحمله من أبعاد دلالية عميقة مكنته من تجاوز كيانه الفيزيولوجي، الأمر الذي جعل الرواية العربية تُعنى به في إبراز معناه، وتوظيفه للكشف عن رمزيته، وما يختزنه من دلالات نفسية واجتماعية وثقافية؛ إذ يُعبّر عن الهوية والسلطة والرغبة والمعاناة، ولهذا اخترنا أن يكون عنوان بحثنا تجليات الجسد في رواية أزمة الربيع العربي "جمهورية كأن" لعلاء الأسواني.

ولأن هذا الموضوع مرتبط بالتيمات التي يتجلّى من خلالها جسد الإنسان ويتحدد معناها، وما يثيره من جدل واسعاٍ، فقد كان لاختيار هذا الموضوع جملة من الدوافع، منها دوافع موضوعية تتمثل في الرغبة في دراسة الأبعاد الفكرية والجمالية لثيمة الجسد داخل الرواية العربية، إضافة إلى محاولة فهم كيفية توظيف الروائي للجسد في بناء الدلالة السردية، أما الدوافع الذاتية فتتمثل في اهتمامنا بهذا الموضوع، ورغبتنا في التعمق في دراسة تجليات الجسد داخل الخطاب الروائي.

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات تيمة الجسد في رواية "جمهورية كأن"

و انطلاقا من هذه الإشكالية نسعى إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية :

– كيف تجلت تيمة الجسد في رواية "جمهورية كأن" لعلاء الأسواني؟

– ما أهم الأبعاد التي عبرعنها الجسد في الرواية؟

– كيف أسهمت تمثلات الجسد في بناء الرؤية النقدية للرواية تجاه الواقع السياسي والاجتماعي؟

– كيف تجلت جدلية الجسد والسلطة في "رواية جمهورية"، وما دلالاتها في تمثيل أزمة الربيع العربي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في هذا البحث على خطة الآتي: مقدمة وفصلين وخاتمة،حيث خصصنا الفصل الأول المعنون ب: "**الإطار المفاهيمي للجسد**" وقد تطرقنا فيه إلى مفهوم جسد مابعد الحداثة من خلال محاولة فهم الكيفية التي أصبح بها الجسد ينظر إليه في الفكر المعاصر، باعتباره مجالاً تتحكم فيه آليات متعددة كما حاولنا توضيح فكرة الجسد داخل الرقابة والمعاقبة، ثم انتقلنا إلى المفهوم اللغوي والإصطلاحي للجسد حيث أنه يحمل دلالات مرتبطة بالإنسان، بعدها تطرقنا إلى الجسد نفسيا وظاهرة الوعي من خلال محاولة فهم العلاقة بين الجسد والوعي وكيفية إرتباط الجسد بالإدراك والتجربة الشعورية، والأنا والآخر، كما بينا الجسد في تعبيرات الدراسات الحديثة سوسيولوجيا الجسد وأنثروبولوجيا الجسد أنها تعبرعن معاني متعددة تنتجها اللغة والثقافة والسياق الاجتماعي، وفي الأخير وضحنا تيمات الجسد في الأدب من خلال رصد أهم الصور والتجليات التي يحضر بها الجسد داخل النصوص الأدبية.

أما الفصل الثاني الموسوم ب: **تجليات الجسد في رواية أزمة الربيع "جمهورية كأن" لعلاء الأسواني**، حاولنا من خلاله رصد أهم تيمات الجسد الأنثوي والجسد الذكوري، وبعدها الجسد بؤرة للسرد و الوعي حيث يدل على تَغير الحالة الشعورية، ثم تيمات الجسد في الأدب عرفنا من خلالها أن الجسد وسيلة للتعبيرعن التجربة الإنسانية في النصوص الأدبية و يرتيط الجسد بالسلطة، وأخيراً الخاتمة.

أما المنهج المعتمد فهو المنهج الموضوعاتي مع الاستعانة بالمنهج السردي في تحليل الرواية لتوضيح أهم تجليات الجسد.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- حسن موسى، "ميشيال فوكو الفرد والمجتمع".
- ديفوس وبول رابنوف، "ميشال فوكو مسيرة فلسفية".
- هشام العلوي، "الجسد بين الشرق والغرب".
- سمية بيدوح، "فلسفة الجسد" .
- سمير الخليل وطانية خطاب، "دراسات ثقافية الجسد الأنثوي–الآخر – السرد الثقافي".
- سامي محمد عبدالعال، "فلسفة الجسد الافتراضي".

صادفتنا أثناء إعداد البحث مجموعة من الصعوبات من بينها تشعب الموضوع مما صعب ضبط الأفكار الأساسية للموضوع، و الحصول على بعض المراجع بصيغتها الإلكترونية والورقية.

وأخيراً نحمد الله العلي القدير ونشكره على توفيقنا وسدادنا في إتمام هذا العمل وإذ كان هنالك خلل أو نقص في البحث فالكمال لله وحده، كما أتوجه بخالص الشكر إلى المشرف بن سخري زبير الذي ساعدني في إنجاز البحث بإرشاداته و توجهاته الدائمة على العمل دون خوف أو تردد.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي للجسد.

أولا: جسد ما بعد الحداثة:

1- رؤية فوكو للجسد:

أبْدت الدراسات الفلسفية ما بعد الحداثة رؤيةً جديدة قائمة على التحليل الموضوعي لمفهوم فكرة الجسد، حيث تجاوزت المقاربة الكلاسيكية إلى مقاربة ما بعد حداثية تختلف من حيث التّنظير والتطبيق. ويُعد ميشال فوكو كأحد أهمَّ المفكرين الذين أسهموا في هذا التوجه، من خلال طرحه جملةً من الأفكار حول الجسد في الدراسات الفلسفية والأدبية، حيث كشف عن الحضور الشامل للسلطة داخل الصياغات الخطابية المتعلقة بالجسد.

اعتبر ميشيال فوكو(Michel Foucault1926-1984) الجسد فكرةً تاريخيةً تخضع لتاريخ الأفكار كغيرها، "واكتشاف تاريخ الجسد وجاهزيته يحدد منعطف الحداثة الحقيقية أي الحداثة البعدية"[1]، وتقوم فكرة الجسد في فكر ما بعد الحداثة على إبراز تأريخيته داخل المجتمع حيث يُنظر إليه بوصفه بناءً تاريخياً واجتماعياً يتشكل عبر تحولات السلطة، "فالحداثة التي قامت على مبدأ إخضاع الإنسان ومراقبته بالتحكم فيه اقتصادياً وسياسياً انصبت على موضوع الجسد بما أنه أصبح مركز اهتمام وموضوع استكشاف الحقيقة"[2]. يمثل الجسد موضوعاً للمراقبة المستمرة، وتضبط كينونته وتُوجّه داخل شتى مجلات الحياة وفق خطاب لغوي يحدد مفهومه ونشاطه. تتمثل قيمته في تقديم الحقيقة في صورة ثابتة تُفهم ضمن الاعتراف به، كما يركز عمل السلطة على التحكم بالأفراد لتجعل منهم أجساد خادمة لتوفير الإنتاج في المجال الاقتصادي أو السياسي بما يضمن التحكم في طاقة الإنساني ويتم ذلك من خلال تنظيم عمليات الإدماج داخل شبكات الرقابة السياسية، وبهذا المعنى تظل السلطة ملازمة لماهية الجسد. " إن الجسد غارق مباشرة في الميدان السّياسي، فعلاقات السلطة تمارس تأثيرا مباشرا عليه؛ إنها تستثمره وتوصمه، تروضه، تعّذبه وتفرض عليه أعمالاً، تُلزمه باستعراضات تطلب

[1] ميشال فوكو.المراقبة والمعاقبة ولادة السّجن. تر:علي مقلد. بيروت: مركز الإنماء القومي،(د ن)، 1990م. ص 34.

[2] حسين موسى: ميشيال فوكو الفرد والمجتمع.دار التنوير،جامعة تونس. (د ن)، ص 113.

منه إشارات"[1]، وبهذا فإن جسد الإنسان مُقيَّد بقوانين تُلزمه باتباعها وعدم خرقها، كما أنه قابل للتشكيل والتجديد عبر الأعمال التي تُفرض عليه، حيث يخضع ويوجَّه بطريقة توهمه بالقوة باعتباره كائناً حيوياً، وفي هذا السياق يصرّح ميشال فوكو في كتابه المراقبة والمعاقبة، "إنه الجسد الذي تقع عليه خطابات المراقبة والمعاقبة"[2]؛ فالجسد هو العنصر الأوّلي الذي يعرّض للخطاب وتتمثل المراقبة في مراقبة تصرفاته و ضبط حركاته داخل المدارس والمصانع والجيش أما المعاقبة تتمثل في العقوبات والتأديب.

تسعى السلطة إلى هيكلة الجسد داخل المؤسسات التربوية وذلك عبر سنّ القوانين ووضع الضوابط المنظمة للسلوك من خلال تعليمات وإشارات تصدرها الهيئات العليا حيث "كانت تتأسّس السلطة في تاريخ البشر وتصوغ أساليب إدارتهم (التقاليد، الطقوس، الأخلاقيات، الدين، القوانين المؤسسات، السجون، العقاب، الخطاب)"[3]، فهذه الوسائل لا تهدف إلى تنظيم المجتمع فقط بل تحدد حضوره داخل المجتمع.

لقد أظهرت السلطة استراتيجية منظمة تمكنها من بسط هيمنتها على أجساد الأفراد والتحكم في أفعالهم وسلوكياتهم وجعلهم يلتزمون بما تريده، "إذ يتحوّل الجسد داخل هذا النسق إلى، جسد مقيّد ومنتج في ذات الآن إنما لا يمكن تشغيل النّاس بصورة فعالة ومريحة، عندما يكونون قد أسروا في نظام اجتماعي، حيث الحاجة هي أيضا أداة سياسية معدّة ومدروسة ومستخدمة بعناية، لا يصبح الجسد قوة مفيدة إلا إذا كان الجسد منتجاً خاضعاً في ذات الوقت"[4]، فلأفراد لا يتم التحكم فيهم فقط عبر القوانين المباشرة بل أيضاً عبر التحكم في حاجاتهم الأساسية إذْ تتحول الحاجة إلى أداة سياسية مدروسة تُستعمل لإخضاع الإنسان ودفعه إلى الطاعة، ومن تم فإن الجسد لا يصبح قوة نافعة داخل المجتمع إلا عندما يكون في

---

[1] دريفوس وبول راينوف.ميشال فوكو مسيرة فلسفية. تر: جورج أبي صالح. بيروت: مركز الأنماء العربي، (د ن). ص 104.

[2] ميشيال فوكو :المراقبة والمعاقبة ولادة السجن،ص 113.

[3] سامي محمد عبد العال: فلسفة الجسد الافتراضي تحولات العلاقة بين الجسد والسلطة. كلية الآداب جامعة الزقازيق،(دن) 2014م. ص 2.

[4] دريفوس وبول راينوف: ميشيال فوكو مسيرة فلسفية. ص 108.

الوقت نفسه مُنتجاً وخاضعاً حيث "أبقت السلطة على البعد البيولوجي للإنسان كقاعدة تستدعيها في أي وقت"[1]؛ إذ تمارس سيطرتها على الأفراد عبر مراقبة الزمن وتنظيمه، وذلك من خلال التحكم في أجسادهم وسلوكياتهم الجسدية، وحسب ميشال فوكو، "بين إرادتي القوة (السلطة) والمعرفة (الخطاب) كان مرصوداً لخلق تكنولوجيا تحول الجسد آلة طاقة إنتاج لا أقل ولا أكثر وتعدم كل إمكانياته ومؤهلاته"[2]، فيتحول إلى مساحة للصراع والضبط والسيطرة.

إنّ السلطة تجعل الجسد يعيش وفق تاريخ جديد تفرضه عليه، فيصبح جسد الإنسان غير متحرر، "بؤرة الإشكال أنّ بنية الجسد الراهن وصوره ما بعد الحداثية مرحلة متقدمة بين التقنية والطبيعة نحو المستقبل... وبجانب استمرار الجسد في تغير مادته وصوره وتشكّله، كان أوّل ما اصطدم بالسلطة؛ لأنها كانت تشتغل على عمقه الحي، وهو يفعل ذلك لكونه الامتداد غير المتوقع في حياتنا من حيث إيجاد عالم مغاير"[3]. لقد تغيرت ملامح الجسد وصوره نتيجة تدخل التقنية، إذ أعادت صياغته بما يسمح بممارسة القوى الجسدية ضمن أشكال جديدة (كالعنف، واغتصاب، الضرب، والإهانة)." لم ينظر(ميشيل فوكو) إلى الجسد بوصفه شيئاً يمكن اختزاله، بل نظر إليه بوصفه " ذلك الحيز الذي تنزل عليه قوى القمع والتنشئة الاجتماعية والضبط والعقاب"[4]، حيث طُبقت فكرة الانضباط على الجسد مما جعله في بناء مستمر، ويعاد تشكيله وتوجيهه باستمرار وفق معايير اجتماعية أو تقنية؛ فالسلطة تتجسد في كل تمظهرات المجتمع، فممارسات ترتبط بالدولة كما هو الحال مع المنزع الليبرالي أو الطبقي الماركسي.

ثانيا: مفهوم الجسد:

1- لغة:

---

[1] سامي محمد عبد العال: فلسفة الجسد الافتراضي تحولات العلاقة بين الجسد والسلطة. ص 8.

[2] هشام العلوي: الجسد بين الشرق والغرب. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،(د ن)، 2004م. ص62.

[3] المرجع نفسه،ص8.

[4] سمير الخليل وطانية حطاب: دراسات ثقافية الجسد الأنثوي –الآخر –السرد الثقافي. دار ضفاف للنشر، بغداد، ط1، 2018م.ص 197.

جاءت صيغة الجسد في معجم اللغوي ابن منظور: «من الأجسام المتغدية، ولا يقال لغير الإنسان جسد من خالق الأرض. والجسدُ: البدن تَقُولُ منه: تَجَسَّد ، كما تَقُولُ مِنَ الْجِسْمِ: تَّجَسَّمَ ابْنُ سَيدَه: وقَدْ يُقال للمَلائِكَةِ والجَنّ جَسَد"[1]. نفهم بأن الجسد هو الإنسان الحي في العالم.

كما ورد أيضا في معجم الوسيط "الجَسَدُ. و– كُلُّ ما له طول وعَرْضُ وعُمْق و– كُلّ شخص يُدركُ من الإنسان والحيوان والنبات"[2]؛ أي بمعنى كائن يظهر جسم في أبعاد ثلاثة طول وعرض وعمق.

–تجليات أخرى للجسد: الجسم، والبدن والجسدانية، والجسدية

الجسم: هو جوهر الإنسان،"للجسم مقدار حجم وشكل، وثقل وكثافة، وهو إما في حركة وإما في سكون، له خصائص كهربائية ومغناطيسية وكيفيات ضوئية وسمعية وحرارية "[3] أي الجسم هو الكيان المعنوي يمتلك حجماً وشكلا وكتلة . كما يمكن أن يوجد في حالتين رئيسيتين هما الحركة والسكون.

البدن: يتمثل في القوة والنشاط البدني.

الجسدية: لايمكن النظر إلى الجسدية بوصفها عنصرا منفصلا عن الجسد"فهي ليست شيئا آخر غير الصيغة البيولوجية لحياة الجسد، وهي تقوم بفعلها كما لو كانت جسدا مقلوبا يتصل بالجسدية، إذن، كل العالم الغريزي الذكوري والأنثوي، لتعين"[4]؛ يفهم الجسد هنا من زاوية بيولوجية، أي باعتباره كياناً حيًا تحكمه وظائفه الحيوية والغريزية.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب دار صادر بيروت، مادة ج س د،ط3، 1994م. ص 622 .

[2] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط. مكتبة الشروق الولية.ج س د، القاهرة، 2008م. ص123.

[3] عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة.المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، ج1، ط1، 1984م.ص 439.

[4] فريد الزاهي: الجسد والمقدس والإسلام. ص 30.

الجسدانية: تعرف بأنها "هي الممارسة العليا للجسد في كل تمظهراتها التأويلية، وهي البنية الفوقية الذهنية التي يتم عليها عزف المقطوعة الجسدية"[1]. يعد الجسد مجالاً دلاليًا تتقاطع فيه الممارسات مع آليات التأويل، كما يُنظر إلى البنية الذهنية والثقافية بوصفها الإطار الناظم الذي يضبط كيفية إدراك الجسد وتمثله، حيث تتشكل داخله التجربة الجسدية وتعاد صياغتها وفق منظومة من المعاني والتصورات

2-اصطلاحا:

الجسد في دلالته الاصطلاحية هو : " إنه الجسد الشخصي الذي يشكل الوحدة الأنطولوجية التي تسم وجود الكائن في العالم ومن ثمة فهو يشكل هدفيّة الوجود الذاتي للإنسان، هذا الطابع لا يخلو من علاقات ذات ميسم ثقافي ورمزي وتعبيري يعيد بها الجسد صياغة العالم، ومنحه خصوصيات جديدة "[2] يعني أن وجود الإنسان وحضوره في العالم المحوري يعود إلى فعاليات الجسد، وبما أن الجسد عنصر في الإدراكات النفسية والعالم الخارجي فإنه يشكل انفتاحا على الوجود، مما يثبت حضور الحياة في الجسد الإنساني.

ويعرف أيضا: "الجسد هو ماعبرت عنه اللغة الالمانية بعبارة <<Leib>> أي : اللحم ويوجود ايضا بالالمانية Korner المستعمل في الفيزياء أي :الجسم كلمة Leib إذن هي المفهوم جامع بين الحقيقة الفيزيائية والعقلية والتي هي نحن أي جسدنا"[3]؛ نجد الجسد هو الذي يحدد الهوية،وهو "الجسد corps معطى أوّلي، إنه موضوع يشكل منبع الحياة، والحركة، والفعل والوعي، وهو مكتسب قبلي سابق على كل روح، باعتبارها معيارنا الأول في الوجود، فهو يشكل مركز الكون ومقياسه الضروري"[4]ويمثل كل النشاطات التي يقوم بها.

---

[1] فريد الزاهي: الجسد والمقدس والإسلام ص 3 .

[2] المرجع نفسه، ص 33.

[3] سمية بيدوح: فلسفة الجسد، ص 12.

[4] فريد الزاهي: الجسد والمقدس والإسلام، ص 30

يغدو الجسد فاعلا تاريخيا يشارك في صناعة التحولات، " وإن الجسد يقطع مسافات التاريخ بكفاحه"[1]؛ يعني أن الجسد عنصر مقاوم برزت مصداقيته في الخطابات الرسمية المُعَرفة. بالإنسان ومقاومته تبرز من خلال تجاوزه للرؤية الكلاسيكية ويمثل مسار التاريخ الإنساني مجالاً مركزياً للصراع والتحول فكل مرحلة تاريخية تشكل رؤية جديدة، موضوعاً لإعادة التأويل والبناء والفرضيات.

يوجه فريدريش نيتشه (Friedrich Nietzsche1900-1844) خطاب قائلا "أيها المستهزئون بالجسد"[2] من خلال كلامه، يوضح وجودية الجسد ومكانته المتميزة والإنفعالية وأنه لا يستهان بقيمته، فهو التركيبة الجوهرية والامتداد المادي للإنسان دال الوجود الظاهري. وفي كتاب هكذا تكلم زرادشت يقول " استمعوا بالأحرى إلى صوت الجسد المعافى ياأخوتي إنّه الصوت الأكثر صدقا وأكثر نقاء ... الجسد عقل عظيم ... الجسد المبدع هو الذي ابتدع لنفسه العقل يدا لإرادته"[3] إذن هو منبع التجربة وبواسطته يتحدد الوسط الإنساني.

يعكس الجسد عبر مظهره الهوية "إن الجسد هو الذي يحدد هوية الإنسان، وهو المكان الأكبر – الوجود، كما أن حركة الجسد في المكان، بمثابة تعبير رمزي يختزل حركة الزمان الكوني، ففي بعده الثقافي يمثل تعبيرا عن علاقة يكون الإنسان أحد طرفيها، وهذه العلاقة لا تتم إلا عن طريق الجسد"[4]؛ من هنا يتمظهر الوجود الإنساني في الجسد، فلا يمكن فهم الإنسان خارج الجسد، وقد جعل سارتر مشكلة الجسد بارزة في الفلسفة الوجودية كذلك في الفلسفة المعاصرة وتعلق بالدراسات الفكرية التي ساعدة الفلسفة الوجودية في تمييز بين الجسم (العضو الفيزيولوجي) والجسد (تجربة الوجودية) موضوع الفلسفة هو الإنسان العيني الموجود الحي المؤلف من لحم وعظم.

---

[1] فريد الزاهي: الجسد والمقدس والإسلام، ص 29

[2] هشام العلوي: الجسد بين الشرق والغرب، ص 60.

[3] فريدريش نيتشه. هكذا تكلم زاردشت. تر: علي مصباح. المملكة المتحدة: الناشر مؤسسة هنداوي، 2014م. ص ص 73 - 75 - 77 .

[4] سيد الوكيل:الجسد/ maktoobblog :http.Com1122915 30يونيو 2008 الساعة 20 : 06.

الإنسان يجعل من جسده محوراً لإرادته وعاطفته وروحه ويعطي لفلسفته قيمة خاصة، "أهم مرتكزات الفلسفة الوجودية الإحاطة بعالم الوجودي الذي يمارس الإنسان هوايته فيه وتهتم بمدى وعي للعالم الخارجي، الوعي فكل اختيار أقوم به وكل مشروع أشرع نحوه أو أشرع فيه لابد أن أحققه من خلال جسمي وأن يحمله جسمي"[1]؛ نفهم أن الوجود يكون بمشاركة مع الآخر وانضمام و إدارة السلوك فالوجود لا يتحقق إلا بواسطة الجسد فهو جوهرها حيث يعتبر الوجود نسق ثقافي واجتماعي وتكمن حقيقة الوجود من خلال الحفر على الجسد المتجسد، وبالتالي لا يتحقق الوجود إلا بالجسد.

تكمن الحياة الإنسانية في انفعالات الجسد وتفاعله المستمر مع العالم المحيط به، ويمثل الجسد البنية الأولى التي يتحقق بها حضور لاغياب وأصبح بمثابة عنصر محوري يندرج ضمن تمثيلاتنا وفهمنا للحياة الإنسانية يمكن أن نعطي تعريف للجسد، "هو عنوان انخراطنا في الحياة بكل مظاهرها وتجلياتها "[2]؛ أي حياة إنسان تكمل في قالب تحكمه قوى الجسد إذّ هو الراعي كما ورد في كتاب هكذا يقول زرادشت. "ما الجسد إلا مجموعة الآلات مؤتلفة للعقل، ومظاهر متعددة لمعنى واحد، إن هو إلا ميدان حرب وسلام، فهو القطيع وهو الراعي"[3]؛ أي الجسد يكون بين مقاربتين الخضوع وتوجيه كما يتخذ أشكال الأحاسيس والرغبات والشعور وكلها تجمع في معنى واحد وهو الوجود.

فالوجود الإنسان يتحقق "بالجسد ومنه تتفجر لغة الإنسان وحركاته وإيماءاته وإشاراته الناطقة بأسمائنا، و المعبرة عنا ترتسم انسانيتنا وكينونتينا ووجودنا هو جسدنا وهويتنا هي جسدنا، فجسدنا موطن المفارقات موضع الآتي و المنصرم و الجديد و القديم، و الطفولة و الشيخوخة، و الفرح و اليأس والألم، و المستور والمكشوف، و الأنا والآخر، والظاهر، و الباطن، كل هذا أنا و أنت بل نحن جميعا لأننا كلنا جسد"[4] "ولما كانت تجربة الإنسان الأولى

[1] سمية بيدح: فلسفة الجسد، ص 14.

[2] هشام العلوي:الجسد بين الشرق والغرب، ص 47.

[3] فريدريش نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، ص 55.

[4] عريب محمد عيد: علم اللغة الحركية النظرية والتطبيق. دار الثقافة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2010م.ص 47.

هي تجربة حضوره في العالم، وهي تجربة تجري عبر الجسم وتجعله كلما يستطيع الفرد التعبير عن ذاته، فلولا الجسد لما أصبح للإنسان لأن القيمة الإنسانية تتأسس على العقل إن الحديث عن الجسد إنّما هو الحديث عن علامة فارقة تجتمع عندها كل العلامات، وتلقي إنّه البؤرة التي تتمركز حولها جميع المعارف والعلوم، وهو قبل ذلك كله بداية للوجود ومكمنه وموطن للوجدان والذاكرة"[1]؛ فجسد مندمج مع المعرفة التي يمتلكها الإنسان.

نستخلص مما سبق أن الجسد بنية ثقافية واجتماعية، ووسيلة للإدراك المباشر للعالم، وبفضله أصبح عين حضورنا في العالم وإثبات الذاتية، فهو جوهر إنساني.

_مر الجسد أنطولوجيا بمراحل حتى وصل إلى صورته الراهنة [2]:

1/ الجسد مخلوق (سلطة اللاهوت): وهي مرحلة السلطة اللاهوتية المهيمنة على الجسد من الخارج لاكتشاف أثار الخالق من جهة التكوين والغاية التي يجسدها. إن الله وهب الإنسان جسداً معجزاً في حياته التي يحملها كنغمة ميتافيزيقية الإنسان.

2/ الجسد كائنا (سلطة الوجود الإنساني): فالجسد حسب هذه الرؤية ليس مسكون بالأساطير ولا بالأسرار ولا تحركه قوى ميتافيزيقية مفارقة، لكنه جسم مادي بيولوجي له سياقه ورغباته

3/ الجسد الشفاف (سلطة الموجود الإنساني): تحاول اتجاهات روحانية بث أنفاس إنسانية على إيقاع لاهوتي قديم في الجسد. الأمر يجري باعتبار الجسد في الحقيقة أقل أهمية من الروح، وتلك الفكرة تؤكد الثنائيات مثل: (جسد / روح) (عقل / حس) (جوهر /مظهر) والجسد هنا بديل ظاهري لممارسة السلطة المادية، فالروح هي السلم لمعراج الإنسان بالجسد نحو الأعلى. ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن الجسد يتحول من كتلة غرائزية إلى مستوى جسد شفاف.

[1] سمير الخليل وطانية حطاب: دراسات ثقافية الجسد الأنثوي –الآخر– السرد الثقافي، ص 21.

[2] حسام الدين فياض: سوسيولوجية الجسد وحداثة المعنى، تحولات الجسد في المخايل الغربي المعاصر. مقال إلكتروني، المجلد 4، شباط، 2026م،ص 8.

ثالثا: الجسد نفسيا وظاهرة الوعي :

1-الجسد نفسيا:

يرى سيغموند فرويد (Sigmund Freud1939-1856) أن النفس تنقسم إلى ثلاثة أنظمة فرعية هي: الهو، الأنا، الأنا الأعلى، حيث يُعتبر الهُو مركز الدوافع الغرائزية والرغبات التي يسعى الإنسان إلى إشباعها جسديا بينما الأنا يُنظم السلوك الجسدي أما الأنا الأعلى الحكم عن القيم." فالهو هو مجموعة الدوافع الفظرية ويحركه مبدأ اللذة، أما الأنا والأنا الأعلى فيحركهما مبدأ الواقع حيث يعتبر الأنا مجمل الأوامر والنواهي وهو بمثابة الرقيب المتحكم في الشخصية "[1]

من جهة أخرى نجد أرسطو يرى أن النفس والجسد بينهما علاقة، فالنفس صورة الوجود البشري والجسم مادته، والنفس والجسد جوهران أوليان للوجود "من الممكن أن ننظر إلى الإنسان باعتباره مادة وصورة، فالنفس هي المادة والجسد هو الصورة ومن الفضائل ما ينتج من صلة النفس بالجسم"[2]؛ قد ربط بين الثنائية (المادة و الصورة) ودعى إلى عدم الفصل بينهما، فالإنسان العاقل الكامل يتحقق كوحدة متكاملة تجمع بين النفس والجسد حيث يتم تحقيق، و يفهم انطلاقاً من هاتين الثنائية (النفس، الجسد) فالإنسان العاقل الكامل يظهر في النفس والجسد معا حيث يتم تَحَقّق الصورة من خلال المادة، إذ تُعتبر النفس غاية أساسية غير أن هذه الغاية لا يمكن أن تتحقق إلا عبر الجسد، فالوجود الإنساني هو نتيجة اتحاد النفس بالجسد، حيث يكمل كل منهما الآخر، فالنفس الإنسانية هي التي تمنح الإنسان حقيقته ومن خلالها يصدر وجوده.

---

[1] سمية بيدوح: فلسفة الجسد. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2010م. ص 87 .

[2] فاروق عبد المعطلي: الأعلام من الفلاسفة أرسطو أستاذ فلاسفة اليونان. دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م. ص 51.

يرى بول فاليري(paulvalery1871-1945) كل واحد منّا أن يكتشف ذاته بالجسد ويفك لغزه الغامض، وقد كان نداؤه " أنْ تَعرف نفسك بنفسك جسدياً "[1] يمثل الجسد الوجود الإنساني، إذْ يستطيع الإنسان أن يدرك ذاته بوصفها وجوداً جسديا.

يعبر أيضاً موريس ميرلوبونتي (Maurice Merleau pont1908-1961) بقوله: "نحن لسنا وعياً فقط أو موضوعاً فقط، بل نحن وعي وموضوع معاً وكل ما فينا نفس وجسد معا"[2] فالنفس والجسد مرتبطان معا، فالذات مدركة للعالم الوجود والمعرفة وهذا هو الحضور الفعلي للذات لذاتها شعورياً. إن الجسد يعبر عن الحالة النفسية للإنسان، فتظهر عليه مشاعر الخوف والقلق والحزن. "إن مشكلة علاقة النفس بالجسد تحولت من التميز إلى التعبير عن مشكلة علاقات الوعي كتدقيق أحداث فردية وعن الوعي كنسيجاً من المعني، حيث لا يمكن الفصل بين النفس والجسد بإعطاء أولوية لأحدهما على الآخر وإنما النظر إليهما في اجتماعهما وبكاملهما"[3]؛ يعني أنّ الوعي الإنساني لا يمكن فهمه من خلال أفعال أو أحداث منفصلة فقط، لأنّ الوعي ليس شيئاً بسطاً، بل هو شبكة مترابطة من المعاني والأفكار والمشاعر والتجارب، فالإنسان عندما يفكر أو يشعر أو يتصرف فإن نفسه وجسده يعملان معاً في الوقت نفسه.

2-الوعي والجسد:

يعد العقل جوهر المعرفة والملكة الفكرية التي تُمَكّنُ الإنسان من الإدراك والتحليل والتركيز وبناء تصورات، ويرتبط بالوظائف العصبية، التفكير يكون بمقارنات تجريبية وعلمية ويُعدُّ الجسد الامتداد المادي للإنسان من خلاله تتحقق التجربة الحسية والتفاعل مع العالم، وقد اهتمت الدراسات بمسألة العقل والجسد، وعلاقة التي بينهما، وهل الجسد ينفصل عن الوعي؟

[1] سمية بيدوح: فلسفة الجسد، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] محمد بن سباع: الفلسفة السيمونولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي. دار ابن الدفين للنشر التوزيع،ط1 ، 2014م. ص 48.

"أن الفكر مجسد ويعني ذلك أنّ تصوراتنا مبنية وفق استعارات مرتبطة بالجسد" [1] يعني أفكارنا الكامنة في الفكر كلها تّلاحظ في أجسادنا، حيث تظهر في السلوك والتجربة الحسية فالإنسان يدرك العالم عبر الوعي، ويُسمى هذا الإدراك رؤية العالم، وأن فعاليات الجسد (حركات، إشارات، الخطاب) كلها نتاج فكري؛ إن التجربة الصوفية تتبع أساسا من الروح والقلب، فالجسد حاضر في التجارب لأن الصوفي يعي تجربته داخل الواقع الإنساني بل يمرّ بها من خلال الجسد حيث يترجم الأحوال الروحية إلى أفعال مثل حركة الدوران، والسهر والقيام.

العقل مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجسد كما ورد في كتاب الفلسفة في الجسد الذهن المتّجسد "العقل ليس متحررا من الجسد، كما اعتقد هذا التقليد بشكل واسع، فالعقل ينشأ من طبيعة أدمغتنا وأجسادنا"[2]. لا يمكن اعتبار العقل كياناً منفصلاً عن الجسد، لأنّ العمليات الإدراكية تنمو وتتطور من خلال الإدراكات الحسية والتجارب اليومية، كما أن الوعي لا يقتصر على الدماغ والألياف العصبية.

يتفاعل جسد الإنسان تلقائيا مع حالات الخوف أو الضغط أو التهديد الخارجي،فتظهر عليه تغيرات جسدية واضحة،"ويظهر الجسد في رأي نيتشه أكثر إدهاشا من الوعي،الجسد الإنساني أصبح ممكنا بمعنى أنه أصبح حدثا لأنه قابل للتعيين"[3]؛ وهذا يعني ينظر إلى الجسد كميدان معرفة والتعبير عن الشعور، هو يمثل الحقيقة العميقة البارزة من خلال الغرائز و الرغبات وهذي الفكرة تطرق إليها فيلسوف اللذة أبيقور(341–270 ق م Epicurr) "وصول المعرفة إلى الذهن أساسها أن الأشياء الجزئية التي نصادفها في الحياة والتي تصلنا عن طريق الحواس هي وحدها الحقيقة، فكل ما تحويه من أفكار وآراء إن هي إلا سلسلة من الإدراكات الحسية التي انبعثت إلينا من الأشياء الخارجية، فانطبعت صورها في أذهاننا إذاً فالإدراك الحسي هو وحده المقياس الذي نقيس به الحقائق النظرية، أما الجانب العملي من الحياة

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون.الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديد للفكر الغربي. تر: عبد المجيد حجفة ليبيا: الكتاب الجديد المتحدة،2016 م. ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

[3] المرجع نفسه،ص 3.

فمقياسه الشعور باللّذة"[1] فالأشياء التي نراها في الواقع تثير صورة إدراكية اللّذة، لهذا هو أكثر إدهاشاً من العقل، فالعملية الإدراكية تنطلق من الوعي بالجسد.

تطهر مقولة الكوجيتو الديكارتي المشهور " أنا أفكر إذن أنا موجود" مطابقة لفرضية اتحاد الجسد والعقل في الغدة الصنوبرية بحيث تعتبر هذه الغدة المركز الرئيسي للعقل، بدَورَه يستطيع تحريكها، "إن الذهن المجسد جزء من الجسد الحي، ويتوقف على وجوده ليست خصائص الذّهن ذهنية خالصة: إنها تتشكّل بصورة حاسمة بواسطة الجسد والدماغ... ليس الذهن موجودًا جسدياً فحسب، بل إنه انفعالي، وله رغبات واجتماعي"[2] إن الذهن لا يقتصر على الجانب المعرفي فحسب، وإنما يرتبط أيضاً بالانفعالات والرغبات التي تؤثر تؤثر في سلوك الإنسان وتوجيه أفعاله، اطلق ديكارت على العلاقة بين العقل والجسد بعلاقة السببية وأن كلا من العقل يتفاعلان سويا ويؤثران ويتأثران ببعضهما البعض، فالفرد يعي العالم بالجسد والفكر يفتح نقطة البداية لأي معرف بالذات والعالم، "بل إن العقل أصلياً مجسدين، والفكر مشكّل بالجسد. وبحكم أن معظم التفكير لا واع فلا يمكن للعقل أن يكون معروفا ببساطة بالتأمل الذاتي "[3] "فالجسد هو أداة لإدراك العالم، وحتى حينما تبتعد الأجساد الخارجية عن مجال بصري يظل جسدي حاضراً حضوراً مستمراً يوفر لي إحساساً مزدوجاً ، فعندما تلمس يداي إحداهما الأخرى يختبر جسدي نفسه لامساً وملموساً"[4]. فكل ما نراه أو نسمعه أو نلمسه يمرُ عبر الجسد، لذلك فهو أداة الإدراك الأولى، مركز الوعي، ما نريد إصالة أن الذهن والجسد بينهما شبكة علائقية فلا وجود للكائن بذهن منفصل عن الجسد ويأخذ الطابع المستقل فالعقل لا يتشكل بمعزل عن الجسد فتجربتنا المعرفية كلها مرتبطة بالجسد.

---

[1] كامل محمّد محمّد عويضة: أبيقورمؤسس المدرسة الأبيقورية. دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 ،1994م.ص ص 8- 9.

[2] جورج لايكوف ومارك جونسون: الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي،ص 732.

[3] جورج ليكوف ومارك جونسون. الفلسفة في الجسد العقل المجسدان وتحديه للفكر الغربي. تر: طارق النعمان. القاهرة: المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، ج1، 2014م. ص 46.

[4] سمية بيدوح: فلسفة الجسد، ص ص 17-18.

إن الإنسان له وعي وجسد، فالجسد مسؤول عن هيكلته، فالتصورات المخزنة في القشرة العصبية كلها راجعة إلى الأحداث وتاريخ المشاركات إن كينونة إنسان تمثل حلقة وصل بالموجودات فالعالم، من هنا يرسخ العقل ما عطاه الجسد ليصبح الجسد نتاج الإدراك بمحيط المعيشي، فتصوراتنا والمعاني تنشئ بالجسد، العقل الإنساني يتقبل رموز ودلالة جسدي كما يتقبل من أجساد أخرى" إنّ الذهن ليس متجسدا فحسب، بل إنه متجسد بالطريقة التي تجعل أنسقتنا التصورية تعتمد بشكل واسع على " مشاعات "و "مشتركات أجسادنا والبيئات التي تعيش فيها. وعليه، فالجزء الأكبر من النّسق التصوّرية للكائن هو إما كلي وإما منتشر عبر اللّغات والثقافات"[1] فأجسادنا تشكلت وفق التجارب التي عاشها الإنسان داخل بيئته، مما جعل تصوراته وفهمه للعالم نابعين من تلك الخبرات الحسية والمعيشة،"إن علاقة الجسد والوعي ليست علاقة برّانية فالجسد ليس الموضوع السلبي لوعي نشيط يفعل فيه من خارجه، فكلماً لا يمكن نختزل النشاط الجسدي في علة خارجة عنه تكون موجهة كلية لانفعاله، لا يمكننا أن نرجع بعض الأفعال الجسدية إلى الآلية العضوية وأخرى إلى الوعي، إنهما لا يكونا متوازيين، الوعي هو الوجود إلى الشيء عبر الجسد "[2] نخلص أن الجسد يعكس الثقافة.

3-الأنا والآخر:

تعد إشكالية الأنا والآخر من أبرز القضايا الفلسفية التي شغلت اهتمام المفكرين والفلاسفة عبر العصور لما تثيره من تساؤلات حول طبيعة العلاقة التي تجمع الذات بالآخر وفي هذا السياق يبرز التساؤل الآتي: ما طبيعة العلاقة القائمة بين جسد الأنا وجسد لقد بيّنت الدراسات الفلسفية أن العلاقة بين الأنا والآخر ليست علاقة ثابتة أو مستقرة بل هي علاقة ديناميكية تتسم بالتوتر والتحول المستمر،"إن علاقة الأنا بالآخر كانت على الدّوام علاقة مستعصية الفهم، صعبة الاستيعاب لعدم ثبوتها وتغيّرها المستمر عبر الزمن. هذا التغيّر الذي ارتبط في كل مرّة بتغير الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الحضارية. لهذا يمكن الجزم دون كثر حرج، بأن علاقة الذات بالآخر هي علاقة متحولة انسيابية لا تعرف الثبات

[1] سمية بيدوح: فلسفة الجسد، ص 40.

[2] فريد الزاهي:الجسد والصورة والمقدس في الإسلام.إفريقيا الشرق. لبنان، (د ن)، 1999م.ص 24.

والاستقرار أبدا"[1] وقد أثارت هذه الجدلية جان بول سارتر-1905 géant Paul Sartre 1980. فقسم الوجود إلى: الوجود في ذاته والوجود للغير:

- ✓ أولا: الوجود في ذاته: يقصد تتخصص في الذات تتصف بالوعي منغلقة على نفسها، قوة ذاتية "فالأنا تخلص في الذات التي تتصف بالوعي والتي تكون بشكل عام مرتبطة بالعالم الخارجي"[2]
- ✓ تانيا: الوجود للغير: "والذي يحمل بعدا اجتماعيا يربط بين شعور الذات بنفسها من خلال علاقتهما ب الآخرين ووجودها مع الآخر. وإن كل وجود للغير يتضمن صراعاً ونزاعا مستمرا مع وجود الذات"[3]

فموضوعهما يشكل العدم عند سارتر " فالعدم يفصل بيني وبين نفسي، لأجل ذاته والوجود في ذاته "[4] يقول أيضا: نظرة الأخر تسرق مني عالمي وكأن كل ما كان يحيط بي من أشياء وكل ما كان يدور حول وعيي قد اختفى من مجالي وانزلق نحو الاخر ليندرج في عالمه [5] نفهم أنا حرية الذات تسلب من طرف الأخر ومنه جسدُ الأنا يشكل حالة من التوتر والعداء مع جسد الآخر.

من جهة أخرى نجد موريس ميرلوبونتي(1908-1962 Maurice Merleau-Ponty) يعد جسد الأنا جسدا معيشا، يتجلى في التجربة الذاتية أما الآخر جسد ذاتي يعيد للانا وعيها ، فالأنا تعي جسدها والآخر كذلك والأنا لا تستطيع أن تعيه إلا في صورته الحركية وسلوكياته، إذ يتجلى وعي الأنا بالآخر ضمن إطار ثقافي وتفاعلي، حيث تساهم المشاركات الإبداعية والحوار في كشف الأنا ووعيها بالآخر من خلال جسده المتجسد والمعبر. وبذلك الأنا وعياً متجسداً مع ذاتية الآخر "حين ينكشف لي الآخر كموضوع أعرفه وأستخدمه فإنه يتبدى كجسم،

---

[1] سمير الخليل وطانية حطاب: دراسات ثقافية الجسد الانثوي – الآخر – السرد الثقافي، ص 42.

[2] أندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفة.تر: خليل أحمد خليل. بيروت: منشورات عويدات،ط1،ص 824.

[3] فاطمة أكرم الشلبي: الوجود وإشكالية الأنا والآخر. الناشر وزارة الثقافة.عمان، (د ن)، 2021م. ص 63.

[4] حبيب الشاروني: فلسفة جان بون ساتر. منشأة المعارف، الأسكندرية. ص168 .

[5] المرجع نفسه،ص ن.

فما أعرفه هو جسم الآخر وما أعرفه عن جسمي نشأ عن الكيفية التي يرى بها الآخرون"[1]؛ أي نظرة الآخرين إلى جسدي وهي انعكاس لما تبادر به ذاتيتي من تعبيرات وتجليات، حيث لا يفهم الجسد إلا عبر ما تصدره الذات في العالم.

رابعا: تعبيرات الجسد في الدراسات الحديثة:

1- سوسيولوجيا الجسد:

تهتم السوسيولوجيا بالعلاقات الاجتماعية التي تكونها طبقات المجتمع في عالم الوجودي الحي، حيت تعتبر سوسيولوجية الجسد فصلاً من نفسها متخصص بفهم الجسد الإنساني كظاهرة مجتمعية وثقافية، ومادة للرمز وموضوعا للتمثلات المتخيلة، وتُعرف بأنها العلم الذي يهتم بالطرق التي تتشكل بها الحياة الاجتماعية لأجساد الأفراد على اعتبار أن الجسد منتج اجتماعي "التجذر البدني للفاعل في عالمه الاجتماعي والثقافي"[2] فالممارسة اليومية (حركات، اللغة، تواصل) متجسدة عبر الجسد داخل المجتمع، وهو الحامل للأنساق الثقافية.

تعتبر السوسيولوجية " الجسد هو رمز المجتمع، وأن الجسد الإنساني يعيد إنتاج كل السلطات "[3] فالجسد أصبح مرئياً وأنه نموذج لكل نظام مكتمل بامتياز، فالصورة الجسدية متشابكة مع نظام المؤهل من قبل الهيكل الاجتماعي، حيث تهتم السوسيولوجية بملاحظة التفاعلات الجسدية بين فئات المجتمع خاصة الرجل والمرأة؛ فالجسد دائم الحضور في باطن التجارب المعاش في الوسط الحي. ينظر إلى الجسد بأنه إبداع اجتماعي ونتاج ثقافي متداخل مع القيم والمعايير التي يضبطها المجتمع والمتفق عليها من قبل الجماعة، فينكشف الجسد عبر هذه القيم ويعكس البنية الرمزية للمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد. ويمكن من خلال الجسد إثبات الاختلافات الثقافية بين المجتمعات؛ مثل مجتمع يختلف على مجتمع آخر من ناحية العادات

---

[1] حبيب الشاروني: فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية. دار التنوير. بيروت،(د ن)، 2009م. ص 95.

[2] دافيد لوبروتو.سوسيولوجية الجسد. تر: عياد أبلال وإدريس المحمدي.القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، ط1، 2014م. ص15.

[3] المرجع نفسه، ص 134.

والتقاليد (الملبس، المشرب، المركب، العمل)، فالجسد يتشكل في مجموعة القيم التي يمارسها الإنسان وعلاقاته بمجتمعه أو علاقة الهوية الفردية بالعلاقة الاجتماعية الطريقة الكلية المعتمدة في الحياة (اجتماع سوسيولوجي) فالظواهر الاجتماعية مجال لتجسد الجسد" وقد لاحظ مجموعة من باحثين في السبعينيات وثمانينات القرن الماضي تدخّل الجسد في الوجهة الاجتماعية والثقافية والرمزية السوسيولوجية، وأخذ طابع المشارك الفنية فإنها تمنحنا العديد من التفاعلات والإنسان يعلم ما يقوم به جسده والطريقة التي يتصرف فيها مع الذات والآخر فهو منذ ميلاده وجد في النظام الاجتماعي كما صُرح عنه " إن الجسد يُبنى اجتماعياً سواء في اشتغاله في المشهد العام أو في النظريات التي توضح وظائفه أو علاقته بالإنسان الذي يحتويه"[1]. فقد أوضحت المقارنة السوسيولوجية برسمية تواطِؤ الجسد مع التحولات الاجتماعية (قيم المجتمع).

لقد أوضح العالم الفرنسي جون ميشيل بيرتيلوت(Michel Berthelot 1945-2006 gean)الجسد "اعتبره مادة سوسيولوجية خافتة، بالرغم من أن الجسد كان يطرح إشكاليات كبرى في اليومي والواقعي وكذلك الطبي، لكن ظل مسكوتاً عنه ولم يلقَ حقه من البحث والتحليل في السوسيولوجية الكلاسيكية"[2] لم توله الاهتمام الكافي من حيث الفهم الاجتماعي والثقافي لذلك بقي الجسد موضوعا شبه مهمش.

فالسوسيولوجيا المعاصرة تعدّ الجسد نتاجاً اجتماعيا وثقافياً يعبر عن تفاعل في المحيط وعلاقة الإنسان بمحيطه الخارجي وتفاعل مع الآخرين من خلاله الوعي الجماعي، كما أنه شبيه بحقل قوى يرجع صيرورات الحياة التي تحيط به؛ لأنه دائم الاتصال المباشر بالعالم الخارجي ويذكر دافيد لوبروتو" حركات الجسد تساهم في نقل المعنى اجتماعياً موازرة مع الكلام، يتعلق الأمر عادة في هذه الأعمال بسوسيولوجيا المناسبة "[3] و الإنسان هو من يبدع

[1] دافيد لوبروتو: سوسيولوجيا الجسد، ص 52.

[2] خديجة تبالي: سوسيولوجية الجسد عند بيير بورديو الجسد والرياضة وسلطة الهايتيون. سلسلة الأنوار، الجزائر،المجلد13 العدد1، 2023م. ص 162.

[3] دافيد لوبروتو: سوسيولوجية الجسد، ص 41.

اجتماعياً بحركات جسده تتمثل في معاير تكتسب، كما تخصص التصورات الاجتماعية للجسد وضعاً محدداً في داخل الرمزية العامة للمجتمع، فتبرز أنماطاً سلوكية ووضعية ونمطية فالمعرفة المتداولة في المجتمعات تستطيع السوسيولوجية من تفسيرها وفك رموزها المشتركة داخل البنية الاجتماعية.

_الجسد في السوسيولوجية المعاصرة يتحدد انطلاقا على واقعيين أساسيتيين هما:

واقعة اجتماعية: "يشكل الجسد رمزاً اجتماعياً تتجلى من خلاله الدلالات والمعاني المرتبطة بالبيئة الاجتماعية، فالمجتمع يمنح الجسد قيما ورموزاً تظهر من خلال المظهر الخارجي"[1] يصبح الجسد لغة اجتماعية تقرأ من خلالها أفكار المجتمع وثقافته.

واقعة أنثروبولوجية: "يتعلق بعضوية الإنسان منها الفيزيولوجية والبيولوجية والعضوية، ولكنه يتحكم في أصله الاجتماعي"[2]؛ أي تتعامل الواقعية الأنتروبولوجية مع الجسد بوصفه كيانا عضويا يرتبط بالإنسان من الناحية الفيزيولوجية والبيولوجية .

عمل "إرفنج جوفمان (Ervin Goffman 1922-1982) بعرض الجسد في حياة اليومية لأفراد حيث يقف عند الأشخاص الذين يعانون من القدرة على إثبات الموجود والفعالية حيث يُنظر إليهم بنظرة دونية في المجتمعات، مثل الجسد الأنثوي، فيحاولون رد الاعتبار "والسعي باستمرار للتكيف مع هوياتهم الاجتماعية وتعديل استقرارهم في المجتمع ، كما يجب عليهم أيضا أن يواجهوا صورتهم عن أنفسهم يومياً وهي تتعرض للإهانة بالصورة التي يعكسها الآخرين لهم"[3]. إن التفاعل مع الجماعة يخلق في نفسية الفرد قيمة لجسده.

يمكن لأفراد منح الحرية لجسمه، لكن قوانين التي تسير المجتمع لا يعطيه أهمية واعتباراً، يلعب الجسد دور الوسيط الحيوي في صياغة العلاقة التفاعلية بين إدراك الفرد (الهوية الذاتية) وبين الصورة التي يعكسها ويستقبلها من المحيط الاجتماعي(الهوية الاجتماعية). "يناقش

[1] انظر: دافيد لوبروتون. سوسيولوجية الجسد. ص 41 .

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] حسام فياض: سوسيولوجيا الجسد وحداثة المعنى تحولات الجسد في الخيال الغربي المعاصر.ص 13.

بورديو الجسد بوصفه أداة ثقافية وطبقية، حيث يظهر أن الجسد ليس مجرد كائن بيولوجي، بل يحمل معايير وقيم اجتماعية تحدد وهنالك علاقة متبادلة في تطوير الجسد ومكانة الفرد في مجتمعه فالأساس تدبير الجسد لاكتساب التميز، ووسيلة لتطوير الذات وإبرازها وإنتاج صورة اجتماعية تعبرها الطبقات الاجتماعية، والذي يعرف الجسد كعنصر من عناصر الثقافة الاجتماعية "[1] فالجسد نتاجاً اجتماعيا في تشكل مستمر من قبل السلطة والمؤسسات. وفي القرن التاسع عشر صنفت الدراسات التي برزت مع بروز العلوم الاجتماعية طرق لدراسة موضوع الجسد من مرفق سوسيولوجيا:

سوسيولوجية ضمنية:" لم تهمل السُمْك البدني "اللحمي" للإنسان لكنها لم تتوقف عنده كثيرا إنها تعالج وضعية الفاعل بمختلف مكوناته، حيث أذابت خصوصية الجسد في التحليل، فسوسيولوجية تركز أكثر على الإنسان باعتباره فاعلاً داخل منظومة من العلامات والدلالات"[2].

سوسيولوجية الجسد: "تعالج بشكل خاص الجسد من خلال توضيحها للثوابت الاجتماعية والثقافية المنطقية التي تنتشر عبره"[3]؛ فالجسد كوسيلة تظهرمن خلالها القوانين والعادات والمعايير الاجتماعية المنتشرة في المجتمع.

2-أنثروبولوجيا الجسد:

إن الأنثروبولوجيا، أو بتسمية أخرى "الأناسة"، تهتم بتحليل كل ما يتعلق بالإنسان فكرياً وأدبياً واجتماعياً وسياسياً وفنياً، وأبرز دراساتها دراسة الجسد الإنساني في رمزيته الثقافية، كما لها علاقة بالتنوع الثقافي للإنسانية، وتكاد تكون علم الإنساني وتقوم الأنثروبولوجيا ببحثٍ في الجسد المتجسد وعن القيم التي تميزه "إن الجسد موضوع ملائم بشكل خاص للتحليل

[1] مراد بوفولة: سوسيولوجيا الجسد وصحة الأم – الحمية الغذائية وتمثلات الجسد الأنثوي – رؤية نقدية، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الوطني الأول حول: تأثير صحة الأم والطفل على وفيات الأطفال في الجزائر. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة 8 ماي 1945 قالمة ، بتاريخ2025/ 04/ 24، ص5.

[2] انظر: دافيد لوبروتون. سوسيولوجيا الجسد، ص 30.

[3] المرجع نفسه،ص ن.

الأنثروبولوجي؛ لأنه ينتمي حتماً الى الأرومة التي تحدد هوية الإنسان"[1]؛ فالجسد عنصر أساسي في بناء هوية الإنسان، وتقوم الأنثروبولوجيا بتحليل ثقافة المجتمعات (العادات والتقاليد والدين والسلطة) ويُعد الجسد كرمز ثقافي في المجتمع.

تُعد البيئة الاجتماعية إطاراً يتفاعل داخله الأفراد "يخلق الفاعلون الاجتماعيون بيئتهم الاجتماعية، من خلال قدراتهم وإمكاناتهم الجسدية، ويتشكلون بشكل متزامن بالتأثير الذي يمارسه الموضع الاجتماعي على أجسادهم باختصار، الجسد وسيلة يرتبط الأفراد من خلالها بالمجتمع، يتمسكون به ، أو يقطعون علاقتهم به"[2] اعتبار الجسد مجالاً اجتماعياً وثقافياً تتشكل من خلاله علاقة الفرد بالمجتمع؛ اتفاقاً على (اللبس، الأكل، الوشم، السلوك، اللغة،) حيث تصبح كلها تعبّر عن الانتماء وامتداد للهوية، بما أن الإنسان يعيش في رقعة جغرافية بلا شك يرث العادات والتقاليد .

يتفاعل الإنسان مع محيطه "فتقارب التجربة الجسدية والإشارات التي تظهر بها للآخرين، والمشاطرة المشتركة في الطقوس التي تنظم الحياة الاجتماعية هي الشروط التي تجعل من الممكن قيام الاتصال والانتقال الثابت للحس في داخل المجتمع ما"[3] فالتواصل مع أفراد المجتمع لا يتحقق بالكلام فقط، وإنما بالإشارات والتجارب التي يصدرها الجسد، في حين تتشابه التجربة الجسدية بين الناس (فرح، حزن، خوف، أمان)، وهذا ما يجعل علاقة الأفراد مستمرة مع بعضهم البعض، تتشكل الرغبات والعادات من المعرفة الاجتماعية، إن الثقافة يصنعها الجسد عبر التفاعلات الجسدية، وتاريخ الإنسان يوثق جسدياً، " إن الإنسان يعيش تاريخه جسدياً وأن تاريخه هوأيضاً ذلك الخاص بتجربة الجسدية أنه يعيش جسده تاريخاً"[4]

---

[1] الزهرة إبراهيم: الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجية الثقافية وجوه الجسد. النايا للدراسات والنشر، سورية،(د ن)، 2009م، ص 120.

[2] كرس شلنج الحصادي: الجسد والنظرية الاجتماعية، ص 303.

[3] دافيد لوبروتون. أنثروبولوجيا الجسد والحداثة. تر: محمد عرب صاصلا. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية، ط2، 1997م. ص 120.

[4] الزهراء إبراهيم: الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجية الثقافية وجوه الجسد، ص 52.

فالثقافة مصدرها الأساسي هو التاريخ الإنساني الذي يعيشه جسديا فكل مجتمع هويته الخاصة تتجسد عبر الجسد.

خامسا: تيمات الجسد في الأدب:

تم استحضار الجسد المادي والحسي كعنصر فاعل ومحوري داخل النص الأدبي (رواية، شعر، مسرح)؛ ذلك ليكون أداة للتعبير عن أفكار نفسية، اجتماعية سياسية... ونخص بالذكر أن الجسد تيمة هامة في الرواية العربية بشكل خاص، كونه يحيل لمرجعيات ثقافية واجتماعية تختلف باختلاف المجتمع الصادر عنه الجنس الروائي، فهو يعكس فيها بعدا خاصا بحكم الثقافة الدينية المحفوفة بحرمته، فيما سبق تطرقنا لتعريف الجسد، الآن سنعطي تعريفاً موجزاً للتيمة.

إن التيمة، كما يرى برنارد دوبريه (Bernard Dubreuil 1909-1994): "هي الفكرة المتواترة في العمل الأدبي، وتُستعمل أحياناً بمعنى الحافر الكثير التواتر غير أن التيمة أكثر عمومية وتجريداً وتجاوزاً "[1] بمعنى أن العمل الأدبي يحتوي على أغراض تكون فرعية أساسية وتُعد الثيمة الوظيفة الأساسية التي توحد العناصر في العمل الأدبي. هذه التيمات يتبناها العديد من الكتاب في أعمالهم الأدبية، وهي مشتركة في أعمال متعددة تتصل بأفكار تترابط فيما بينها "أن الثيمات يمكن أن تتحدد بحسب محتواها فتبرز باعتبارها علاقة خاصة، وجودية ومعيشة مع العالم الخارجي، أو بصفتها تتجلى ضمنا أو بشكل متكرر متنوع بهدف تنظيم النص إلى شبكة موضوعاتي تضمن معمار العمل الأدبي"[2]وقد أخذ الثيمة مفهوماً رسمياً في العمل الأدبي في القرن العشرين تهتم بالدراسات النفسية والاجتماعية لذلك له علاقة مع العالم الخارجي.

[1] سعيد يقطين: الفكر الأدبي العربي البنيات والأنساق. دار الأمان، الرباط، 2014م، ط1.ص 76.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

ومن جهة أخرى يقول جان بيرريشاد(gean– pierre richard 1945–2006) بشأن الثيمة "أنها مبدأ تنظيمي محسوس ينظم حوله عالماً بكامله إلى التشكل والامتداد والأهم فيه هو (القرابة السرية) بتعبير مالا رميه، أي هذه الهوية الخفية التي تتجلى في مظاهر متنوعة، فالثيمات الرئيسية للعمل الأدبي، تلك التي تشكل معماره المرئي والتي تمنحنا مفتاحه، هي تلك الثيمات التي نجدها باستمرار تتكرر في العمل بتواتر ظاهرة واستثنائية، وهذا التكرار يشير إلى الهاجس الذي يتملك الكاتب "[1]

المراد من القول إن التيمة مرادفها الموضوع، أو الفكرة الأساسية التي ترتيب تيمات جزئية، ويمكن أن يحتوي العمل الأدبي وجود ثيمة عامة أو مركزية وتميل هذه التيمة إلى نهج سري ونجدها تتكرر في العمل سواء بوعي أو للاوعي الكاتب ومصطلح الموضوع استعمله حميد الحمداني في كتابه سحر الموضوع

أطلق فرانسوا راسيتي تسمية على التيمة " أنها بنية ثابتة من السمات الدلالية المتواردة داخل نص ما" [2]، التيمة تظهر كمجموعة دلالات تظهر بطريقة متكررة، حيث تعطي للنص الأدبي طابعاً رمزياً. يمكن القول إن تيمة تطهر بعدة مفردات منها الموضوع، الفكرة الأساسية وبؤرة الموضوع.

–من خلال ما ذكرنا سابقاً نخلص إلى أن الجسد قد تشكّل في تيمات عدة نذكر منها: الجسد المحرم، الجسد المقموع، الجسد الطيع، الجسد السلطوي، الجسد المغترب.

1/ الجسد المُحرم: هي العلاقة التي تُكْسَرُ فيها الحدود التي يفرضها المجتمع والدين،"نقصد به بروز الجسد كخطيئة، أو كمنطقة، محظورة يحرم على الآخرين التعامل معها بشكل مباشر حسيّ مالم يكن هناك مبررا شرعيا لذلك التماس الجسدي "[3]؛ فقد حرم الشرع وجود هذه العلاقات

[1] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور الجزائر، ط2، 2009م.ص 151.

[2] فرانسوا راسيتي. فنون النص وعلومه. تر: إدريس الخطيب. المغرب :دار توبقال للنشر، ط1، 2010م،ص 238.

[3] منال بنت عبد العزيز العيسي: تمثلات الجسد في الرواية العربية. كلية الأدب جامعة الملك سعود.مجلة سرديات،ع8 2018 م، ص 239.

بدون عقد وهذا ما تعارف عليه المجتمع، علاقة بين الرجل والمرأة بدون عقد زواج، وهذا لا يتقبله العرف عند المجتمع العربي الإسلامي وعند جميع الأديان السماوية.

2/ الجسد المقموع: يتم تدمير قدرة الفرد "وتقييد حرية الفرد عن طريق العقاب جسدي، المؤلم، يتفاقم إلى حد الفظاعة"[1]، تعذيب الناس والاعتداء على خصوصياتهم بأبشع الصور، مما يجعل الإنسان يعيش في حالة إهانة وتحقير.

3/ الجسد الطيّع: يلتزم الفرد بالقوانين دون معارضة "الجسد داخل سلطات ضيقة جدا تفرض عليه الزامات ومحظورات أو واجبات"[2] تنفذ في المؤسسات العسكرية أو الاقتصادية.

4/ الجسد السلطوي: هو الجسد الذي يمثل السلطة السياسية، ويعكس هيمنتها من خلال فرض الطاعة المطلقة والانضباط على سلوكيات الأفراد في المجتمع.

5/ الجسد المغترب: هو الجسد الذي يفقد علاقته الطبيعية بمحيطه ، فتتحول حياته اليومية إلى حالة من عدم الانسجام مع الآخر ومع العالم الخارجي يجد الإنسان نفسه محاصراً بنظرة المجتمع وأحكامه "عجز الفرد عن أن يتواصل اجتماعياً مع عادات وتقاليد الثقافية التي يعيش فيها فيكون ميالاً إلى العزلة "[3].يعيش الفرد نقص داخلي مع نفسه ومع العالم الخارجي.

---

[1] انظر: ميشيال فوكو. المراقبة والمعاقبة. ص 71.

[2] المرجع نفسه، ص 158.

[3] بشرى عناد مبارك: الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب، مجلة كلية الآداب، ع 85، ص 4.

الفصل الثاني:

تجليات الجسد في رواية "جمهورية كأن" لعلاء الأسواني

الفصل الثاني: تجليات الجسد في "رواية جمهورية" كأن لعلاء الأسواني

أولا: الجسد الأنثوي والجسد الذكوري:

1/الجسد الأنثوي:

تتميز الخطابات الأدبية الإبداعية بتوفرها على أنساق ظاهرة وأخرى مضمرة تتوارى خلف البناء الجمالي، منها ما يرتبط بمعتقدات مختلفة عن الجسد الأنثوي، فتحصر المرأة بوصفها كياناً مهمشاً محتقراً، تعيش أسيرة وتتعرض للتسلط والهيمنة والاستبداد، لقد تم إختزال الجسد الأنثوي في معطيات الشهوة والفتنة والإلتواء، هذه الفكرة التي سوقت لنا أنها خلقت من ضلع آدم أعوج، وقد عبرعن الجسد الأنثوي بأنه فضاءً تتقاطع فيه مظاهر القهر والتهميش والعنف، "تصميت المرأة باعتبارها كائناً من الدرجة الثانية أو الثالثة في المجتمع الذكوري المتسلط الذي ينظر إليها على أنها خلقت فقط من أجل خدمة "[1]؛ فالمرأة وَضَعها المجتمع في مرتبة الأدنى وتكشف رواية "جمهورية كأن"عن الجسد الأنثوي بوصفه أحد أبرز ضحايا التحولات التي صاحبت أزمة الربيع العربي أذ لم تعد المرأة تُنظر إليها باعتبارها فاعلاً اجتماعيًا وسياسيًا فحسب، بل أصبحت في بعض المواقف موضوعًا للتشييء والاستغلال، حيث يُختزل وجودها في بعدها الجسدي وتُهمّش إنسانيتها، وتعكس هذه الصورة الاجتماعية والأخلاقية التي رافقت مرحلة الاضطراب السياسي.

تبرز علاقة الكولونيل بزوجته صورةً للجسد الأنثوي بوصفه موضوعاً للهيمنة القمعي وينظر إليها بنظرة اختزالية إذ لا ينظر إلى جسدها بوصفه كياناً حاملا سيمات إنسانية، بل يختزل في بعده الغريزي والجسدي فقط، وكموضوع للمتعة العابرة "**لم يعرف المرأة إلا في الفراش الزوجية باستثناء بضع مغامرات جنسية غير مكتملة في مراهقته**"[2]؛ فمعرفة الرجل بالمرأة

[1] سمير خليل وطانية حطاب: دراسات ثقافية لجسد الأنثوي–الأخر– السرد الثقافي، ص 20.

[2] علاء الأسواني: جمهورية كأن، دار الأدب للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2018م، ص 8 .

كانت معرفة محدودة ومحصورة في الجانب الجسدي، كأنه لايفهم شخصيتها أو مشاعرها أو طريقة تفكيرها، "**الحاجة تهاني التي تجاوزت الخمسين من عمرها وغزت التجاعيد وجهها، وقد رفضت إجراء عملية تجميل لأنها محرمة شرعاً. لقد ترهل جسد الحاجة تهاني واكتنزت بالشحم حتى جاوز وزنها مئة وعشرين كيلوغراماً، إلى أقصى بروزه عند السرة، ثم يهبط مرة أخرى منحدراً إلى أسفل ليكمل نصف الدائرة هذا الكرش الفريد من نوعه، الذكوري تقريباً، كان كفيلاً بالقضاء نهائياً على شهوة علواني الجنسية لولا أفلام البورنو التي يستعين بها لإثارة خياله**"[1].

تتمتع "الحاجة تهاني" بالكفاح واستمرارية في المقاومة رغم كبر سنها وترهل جسدها، أثبتت قيمتها الاجتماعية جسدياً في أعمال تربوية ودينية قامت بتدريسهم وتعليمهم الأدب، كما تسير أعمال وتنظم دعوة خطاب الإسلامي وتعزز التماسك الاجتماعي، "**تملك الحاجة تهاني شركة "زمزم" وهي أكبر شركات المقاولات في مصر...هي أيضاً رئيسة مجلس إدارة جمعية ابدأ التي تعنى بإيواء أطفال الشوارع وإعادة تأهيلهم ليكونوا مواطنين صالحين، وهي مسلمة ملتزمة، تنظم دروساً للدين في بيتها**"[2].

جعل "اللواء علواني" المرأة مرتبطة بوظيفة واحدة هي الإشباع، فلا يهتم لما تفعله زوجته أو يهتم قيمتها بقيمتها ، ومع ترهلها في سن تجعد وجهها وترهل جسدها بقي ينظر إليها نظرة الضعف ، باعتبارها وعاء للإفراغ الرغبة الجسدية، ويتجلى الجسد في الرواية بعتباره عنصرا أساسياً يكشف عن التحولات المنتشرة في المجتمع "إن المتتبع للفكر الإنساني في مسار التاريخي يلفي نظرة دنية للمرأة أو جسدها يجعل منها ومن أنوثتها موضع شك وارتياب ويرتبط بينها وبين الجنس طقساً لدى الشعوب أو الحضارات القديمة"[3]، وهذا و ما يعكس ثقافة الإجتماعية التي تُحرم المرأة من بعدها الإنساني، ويقلل من شأنها عبر التشكيك في نضجها العقلي وهو تصور يستعمل لتبرير أشكال متعددة من السيطرة عليها إذ يصبح الجسد الأنثوي

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص ص 8- 10.

[2] المصدرنفسه، ص 18.

[3] فريد الزاهي: الجسدالإستراتيجية المظهرية في الثقافة الإسلامية. مجلة الكرمل – الأردن – العدد 54، ص 102.

امتداداً لهذه الهيمنة يوجه وفق سلطة اجتماعية، إن الربيع العربي لم يغيّر فقط السياسة بل كشف أيضاً في بقاء البنى الاجتماعية القديمة الممارسة للقمع على المرأة . "**كم نذم اللواء علواني لأنّه استجاب لدموع زوجته، ولم يرسل دانية لتتعلم في كمبردج. وما هي تختلف بأولاد الرعاع في جامعة القاهرة، وقد صاروا زملاءها لمجرد أنهم حصلوا على مجموعة مرتفع في الثانوية. ما هو يدفع ثمن خطئه**"[1]؛ تكشف هذه العبارة عن إحتقار المرأة في قرارتها داخل القرار الأسري، فقرار الزوجة جاء من زاوية العاطفة (الإحساس بالخوف والفقر والحماية) لم يأتِ من العقل، فَنَدمَ الزوج من اتباع قرارها وأنه دفع الثمن خطئه فقرار المرأة نتيجة سلبية وهذا التصور يتطابق مع المعتقدات الاجتماعية بأن المرأة ناقصة عقلاً.

يعيش القبطي مع زوجته حياة غير مستقرة بسبب قرارات التي تصدرها زوجته بذهاب أولاده إلى كندا، فأصبحت زوجته غير مهتمة بشؤون البيت تجعل الخادمة مسلمة تشتغل كل شيء، فنشأت علاقة جسدية بين المسلمة والقبطي لتتحول إلى تعلق عاطفي لكل منهما. "**خادمة عادية في ملابس الشغل، خمار فضفاض يغطي الرأس والصدر وجلباب قديم حال لونه ومهترأ عند الكوعين... وهي تدعك الصحن بدت له جنسية على نحو ما، يوحي فرط التسلط والصبيان، وشب نحوها بخطوة واسعة احتفالية كأنها يعلن نهاية التمثيل، التصق زينت وجهها بمكياج خفيف، وتركت شعرها الأسود الناعم ينسدل على كتفها – سيظل تحول إكرام من خادمة إلى عشيقة فاتنة بهذه السرعة**" [2]؛ الجسد الأنثوي في الرواية يحمل دلالات الرغبة والفتنة بوصفه قوة جذب تحرك العلاقات وتكشف الرغبات المكبوتة داخل المجتمع بهذا يتحول الجسد إلى خطاب يعكس سلطة؛ تتحول المرأة داخل النظام الرأسمالي إلى وسيلة لتحقيق منفعة خاصة للرجل، "ونظراً لأن الثقافة الذكورية تتعامل مع الجسد الأنثوي بوصفه ملكية وسلعة قابلة للبيع والشراء والرهن ، لذلك تتشيأ المرأة وتفقد كينونتها الإنسانية واستقلالها وتتحول إلى كائن تابع للهيمنة السلطوية بصورة تكاد تكون مجانية تماماً"[3] تبين الرواية أن "إكرام مسلمة"

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 63.

[3] سمير الخليل وطائفة خطاب: دراسات ثقافية، الجسد الأنثوي – الآخر – السرد الثقافي، ص 126.

تابعة "للقبطي"، تلبي حاجاته الشهوانية وتهتم بأموره بدون مقابل، "**كانت إكرام مختلفة، تقتضي اللذة معها، فتخلق إعجاباً مادياً وبعض الدهشة، وشعوراً يشبه الامتنان... إكرام هي التي ترعاه: تغسل ثيابه وتشرف على كيها وتطبخ أطباقه المفضلة**[1]". فحياة المرأة أصبحت مختزلة في خدمة الرجل وكشفت الرواية أن علاقتهما تخالف القيم الدينية بحكم هي مسلمة وهو قبطي، فالجسد الأنثوي أصبح محل الرقابة الإجتماعية .

عند تحليل شخصية "القبطي" في الرواية –سيكولوجياً– تجدها تعيش صراعاً داخلياً يطوع للرغبة الجسدية حيث ينجذب إلى الجسد بوصفه مجالاً للمتعة والتجربة الجنسية،."**راح أشرف يطبع قبلات رقيقة ومتلاحقة على خديها وأذنيها ورقبتها، ثم التقم شفتيها في قبلة حارة وهو يتحسس جسدها على مهل، كان يعرف –بخبرته الطويلة– كيف ينظم أمواج الشهوة حتى تقذف به على شاطئ اللذة قبل الأوان**"[2].

يبرز البعد النفسي للشخصية في العلاقة تعويضاً عن نقص داخلي ويتخذ من العلاقة تعويضا لمأساته الداخلية وقلقه الوجودي.فالجسد الأنثوي هنا اعتبر ذلك الجسد الذي يعمل جاهداً لتوفير الراحة النفسية للرجل، أو إثبات الذات بسبب إحساس بالنقص، ويعد مجالاً تتجلى فيه الدوافع السيكولوجية للرجل، ينظر إليه كموضوع تتقاطع فيه الرغبة، ومن خلال تفاعله معه تتكشف آليات نفسية وتُظهر الرواية حضور الجسد الأنثوي داخل روابط عاطفية غير متكافئة، تكشف العلاقات الحميمية في الرواية عن أثر التحولات التي صاحبت الربيع العربي في بنية العلاقات الإنسانية تمثلات الجسد، وتشير هذه العلاقة إلى تعبير عن القلق والخوف الناتجين عن الأوضاع السياسية ووسيلة للهروب من واقع القمع والاضطراب.

من خلال الأحداث السردية فإن شخصية **"أسماء"** تعد من أبرز الشخصيات التي تجسد معاناة المرأة في ظل الظروف الاجتماعية والسياسية المرتبطة بأحداث الربيع العربي، حيث تخضع

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص 64.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

إلى مختلف أشكال الرقابة خاصة في مؤسسة تربيوية، التي تحد من حرية المرأة وتفرض عليها أنماطا محددة من السلوك واللباس مما يكشف استمرار آليات الضبط الاجتماعي داخل مختلف المؤسسات وذلك لممارسة القمع، وينكشف لنا من خلال الحواربين "أسماء زناتي" و"ضابط التحقيق" بعد أن قام المدير بتقديم إتهام متعلق بلباسهاغير محتشم داخل المدرسة.

الضابط: "يتهمك السيد مدير المدرسة بارتداء ملابس غير لائقة أثناء العمل فما قولك، ما لبسي أمام حضرتك ، هل تراها غير لائقة ؟ أنا غير محجبة، ولا أعتقد أن ذلك يخالف القانون.

أسماء: مشكلتي في المدرسة ليست بسبب ملابسي

الضابط :ما المشكلة إذن ؟

أسماء:المشكلة أنني لا أعطي دروس خصوصية، وأشرح في الفصل كلهم يمارسون ابتزاز الطالبات لإرغامهن على الدروس الخصوصية ومجموعات التقوية

ليشير المحقق في هذه الأثناء إلى السكرتير ويحذر أسماء بأن أقوالها تسجل، وهذا تهديد صريح بأن لاتحاولي قول الحقيقة للسلطة عليك بأن تخرسي"[1]

يدل هذا الحوار عن الحياة المأساوية التي تعيشها المرأة داخل المجتمع العربي، فيغدو جسدها شاهداً على القهرو التهميش مما سبب لها الخوف والقلق من أحداث الربيع العربي.

2/ الجسد الذكوري:

تميز الجسد الذكوري على مرّ التاريخ الإنساني برمزية توحي بالسلطة والهيمنة، يمثل القوة والصورة الأساسية في المجتمع وقد أثبت وجوده في العالم بقوة عقله واستقلاليته الذاتية، مما أدى إلى التميز الرمزي بين ما هو مذكر وما هو مؤنث فإن اللاوعي الاجتماعي يكرس التمركز الذكوري مما يفيده من هيمنة "فالنظام الاجتماعي يشتغل باعتباره آلة رمزية هائلة تصبوا إلى

[1] علاءالأسواني: جمهورية كأن، ص 11.

المصادقة على الهيمنة الذكورية التي يتأثر عليها[1]" اللاوعي الجماعي يعطي القوة للجسد الذكوري والضعف للجسد الأنثوي.

2/ 1 الهيمنة الأبوية:

تعاني البنت من سلطة الأب، إذ يحرّم عليها الخروج عن ما يمليه النظام الاجتماعي، فخضع لقوانين وأعراف اجتماعية وتقيد حريتها منذ مرحلة بلوغها، فالأبوة تقوم على مبدأ التَحَكُم في مصيرها وتوجيه تصرفاتها وفق ما يراه مناسباً كما تمنع من التعبير عن آراءها وأفكارها، إذ تُقَابل محاولاتها في إبداء الرأي بالقمع والتهميش، وقد ترسخ في الثقافة السائدة، أنّ البَيت يمثل المجال الطبيعي والوظيفة الرئسية للفتاة حيث تختزل أدوارها في الأعمال المنزلية وخدمة الأسرة مما يحد من طموحاتها ويقيد حضورها في الفضاء الاجتماعي.

من خلال الرواية تتجلى السلطة الأبوية في قمع حرية المرأة والتعبير بحرية عن آراءها ومناقشة أفكارها، إذ ينظر بعض الآباء لبناتهم بوصفهن مصدراً لمظاهر العار الاجتماعي، مما يجعلهن خاضعات للمراقبة والقيود الصارمة حفاظاً على ما يسمى بالشرف، وقد برزت قصة أسماء بوصفها نمودجاً لهذه الهيمنة إذ عانت ظروفًا قاسية ومشكلات متعددة في علاقتها بوالدها بسبب فرض عليها الحجاب ورفض العمل في الخليج، ودائماً تُقَارن بأخيها مصطفى المتخرج من كلية الهندسة وأختها سندس المحجبة والمطيعة لأهلها والمتزوجة، "فأسماء" تحاول فرض قراراتها في اختيار العمل والشريك كما علمها جدها أن المرأة لها كلمتها وحريتها تجلت تيمة الجسد الأنثوي من خلال شخصية أسماء بوصفها جسد معرض للهيكلة داخل المراقبة الأسرية تقول "أسماء""**أنا أحب أبي، وهو قطعاً يحبني، لكنني أختلف معه دائماً، أتسبب**

[1] بيار بورديو.الهيمنة الذكورية.تر: سليمان قفراني. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، 2009، ص 27.

بمعاناته إلى الدرجة أتخيل معه أحياناً أنه نادم على إنجابي"[1]. فالروائي يكشف أن وجود الفتاة يشعر الأب بالمهانة فهو لا يستقبل وجودها الإنساني، وأنها لها عقل ويمكنها أن تبدع في شتى المجالات والأعمال. "**رفضت مبدأ الزواج لمجرّد السترة، لا أتخيل أن أنام مع رجل لا أعرفه، لمجرد أنه دفع المهر... يرى أبي أنني كنت سبب مشاكله في الحياة، لأنني أرفض الحجاب وأرفض الزواج، وأرفض العمل في الخليج... أنا في رأيه البنت العاقة التي ابتلاه الله بها ليختبر صبره وإيمانه ،قال إنه بسبب الآلام التي أسببها له قرر تجاهلي تماماً لأنه مريض..**

قال لي إن قراراتي لا تخصني وحدي لأنني أعيش في بيته"[2].

قصة "أسماء" من رواية "جمهورية كأن"، تكشف عن واقع المرأة الصامت، فهيمنة الأبوية جعلت من الأنثى شخصية مدنسة محتقرة دونية تقاس قيمتها بعذريتها، والمرأة غير متزوجة تعتبر مركز الفتنة والرذيلة، ومنه الهيمنة الأبوية تأثر بطريقة نفسية على المرأة تسلب حياتها الإنسانية." أنّ المجتمع الأبوي السلطوي يفسد العلاقات بين البشر، يتحكم فيها الأعلى بالأدنى، تماماً كما يحدث في المجتمع العربي الأبوي السلطوي الذي يفرغ العلاقات الاجتماعية من محتواها الإنساني ويجعل منها علاقات بين أقوياء وضعفاء، وهذا ما يفتقد المجتمع التعامل الخفي أو الإنساني التي تعيش على أساس الإشراف بدلاً من مبدأ الحرية والمساواة[3]"؛ فالسلطة الأبوية غير مرتبطة بفرد واحد فقط، بل تتنقل عبر العادات والتقاليد.

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص 38.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

[3] مجموعة من الباحثين: المرأة العربية بين فكي الهيمنة الذكورية والتدين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، ط1، 2018 ص 10.

فالروائي يكشف الطريقة أو الكيفية التي تعتمد عليها السلطة والأساليب المبتكرة لجعل المرأة دائماً في الطبقة الدونية، كما يفضح النظام الذي يسير في الدول العربية، فأسماء شخصية تدعو إلى التحرر من القيود رغم المشاكل، واندفاع للتعبير عن المواقف التي تتعرض إليها البنات من قبل السلطة الأبوية المهيمنة.

يمارس النظام الأبوي سلطة المراقبة على حياة الأنثى حيث يفرض عليها قيوداً صارمة قد تصل إلى حرمانها من حقها في الدراسة، ويصوغ تعليمات تتقيد بها، فحياتها تتغير بمجرد وصول سن معين؛ وقد عبرت عنها الرواية "**أخرجها أبوها من المدرسة قبل أن تحصل على الابتدائية ودفعها إلى الخدمة في البيوت ولما بلغت السادسة عشرة**"[1]. هذه السلطة منتشرة في أنحاء الدول التي لا تعترف بقيمة المرأة، وهذا راجع لعدم محاولة الذكورة إثبات الذات، فالمجتمع يكرسه بطريقة تلقائية يقول بيار بورديو (Pierre Bourdieu 1930-2002) "قوة النظام الذكوري تتراءى فيه أمرا يستغني عن التبرير، ذلك أنّ الرؤية المركزية تفرض نفسها كأنها محايدة وأنها ليست بحاجة إلى أن تعلن نفسها في خطب تهدف إلى شرعيتها؛ والنظام الاجتماعي يشتغل باعتباره آلة رمزية هائلة تصبوا إلى المصادقة على الهيمنة التي يتأسس عليها[2]".

يصور المجتمع الرجولة التقليدية بوصفها رمزاً للقوة والصلابة، حيث ينظر إلى الرجل على أنه لا يعترف بالعاطفة ولا يُظهر الضعف، الأمر الذي يجعل الأنثى تتحول إلى مركز لممارسات قمعية واللاإنسانية وتختزل فيها المرأة إلى موضوع للسيطرة، كما فرض المجتمع عبر التاريخ منظومة من القوانين والقيود التي ساهمت في إقصاء المرأة وتهميشها وجعلت قيمتها تقاس بمعايير ذكورية تحد من حريتها وجودها، وهذا ما يسمى بالنظام البطريقي.

لقد اعتمد الكاتب على شخصيات رمزية مستعارة للتعبير عن الواقع بطريقة غير مباشرة، إذ تعد شخصية "إكرام" نموذجاً للفتاة التي خضعت للسلطة الأبوية واستسلمت للقيود الاجتماعية

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن،ص 68 .

[2] بيار بورديو: الهيمنة الذكورية، ص 27.

التي كبّلت حريتها ووجهت مصيرها كما قلنا سابقاً أخرجها أبوها من المدرسة قبل أن تكمل الابتدائية ودفعها إلى العمل في البيوت وأرغمها على الزواج بشخص لا تعرف صفته الإنسانية، تزوجها بمجرد دفع نقود للأب، عانت "إكرام" من الذل الذي سببه لها أبوها وبمجرد طلاقها أعاد تزويجها للمرة الثانية فتلقت نفس المصير وعند محاولة تزويجها للمرة الثالثة هربت من صدمتها، فالأب استغلها كسلعة تباع وتشترى، واستعمل روحها الإنسانية لكسب المال.

يستثمر الجسد على أشكال الاستغلال الرأسمالي غايته الأساسية الربح المادي "المرأة على مر الأجيال والأزمان هي العنصر الأضعف دائماً وأبداً اتجاه الرجل فإنها دائما تخضع لإرادته ومشيئته حيث أرادهُ هو لا حيث ما تريد هي، وهذه القسوة من الزوج والأب والأخ وكل من يملكها، جعلتها تكبت من داخل أعماقها ما يحول بفكرها من ألم وعذاب لا يضاهيه آلام وعذاب حيوانات الغاب وقسوة الأقدار التي هيئتها لأن تكون الأم والأبنة والخادمة لهم جميعاً بدون أتثبت باب كلمة عما يحول بخاطرها ومشاعرها من أحاسيس يعجز اللسان عن الإفصاح عنها"[1].

يسرد لنا الروائي حياة "دانية" ابنة "اللواء علواني" و"الحاجة تهاني"، التي تعيش حياة أرستقراطية مترفة، وتحظى بدليل مادي ورعاية خاصة داخل محيطها الأسري، فأبوها يحبها لأقصى حد، فرح كثير عند ولادتها، ومن تلك اللحظة لا يستطيع مفارقتها، تفوقت دانية في دراستها فسجلها أبوها في جامعة القاهرة لدراسة الطب من هنا تبدى سلطة أبوها، اشترى لها سيارة ووضع سائقاً لم يمنح لها فرصة الذهاب وحدها بحجة الخوف عليها، ولكن في الحقيقة تمثل شرف العائلة "**ما يقلقه أنّ براءة دانية التي قد تصل إلى حد السذاجة ستجعلها صيداً سهلاً لأي ولد ابن حرام يخدعها بابتسامة وكلمتين، وبعد ذلك يفعل بها ما يشاء**"[2].

فدانية تخضع للتسلط والرقابة الأبوية إذ يمنعها من المشاركة في شؤون السياسية والانخراط في المنظمة الطلابية في الجامعة، ومراقبة سياسياً بحكم عمل أبيها وقد ظهرت سلطة أبيها عليها في الرواية **دانية:** "**إحنا بنطلب بمحاكمة عادلة لقتلة خالد سعيد.**

---

[1] باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1981 ،ص8.

[2] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص22.

- اللواء علواني: أنتم مين؟

- دانية: أنا زميلائي في الكلية.

- اللواء علواني: أنا مش فاهم، أنت محامية ولا تلميذة في الطب"[1].

فنشاطات دانية و آراؤها في السياسة بالنسبة "اللواء علواني" لا فائدة منها، فتصرفاتها وعملها على قول الحقيقة في مصر يجعل عائلتها في خطر ومشاركة دانية في أمور الدولة في قضية صراع الشعب مع سلطة ظهورها في تلفزيون مع أصدقائها لرد القصاص لخالد سعيد الذي قتلته الدولة أغضب اللواء. "**أنا متأكد من حسن نيتك، لكن ضروري تقدري خطورة تصرفاتك، ...الناس ضد الشرطة يساعدوا على نجاح المؤامرة بقصد أو بدون قصد. ثانياً، أنتِ غيري زملائك يادانية"[2].**

فروائي يبين صورة الهيمنة الأبوية في إعطاء قرارات تنقص من حقوق المرأة ، ويشعرها دائما بخوف، و في كل حركة وتصرف تقوم به.

3/الأنا والآخر:

تتجلى الأنا والآخر في أعمال الأدبية بطريقة غير مباشرة، إذ يمررها عبر تقنيات سردية ودلالية تتجلى في بناء الأحداث ورسم الشخصيات وتسهم هذه الثنائية في تشكل أفكار من خلال تكرار صور المواجهة والصراع بين الذات والغير" لعل الرواية من أكثر الفنون قدرة على تجسيد إشكالية الأنا والآخر، إذ تتيح الفرصة لصوت الأنا للتعبير عن الأعماق من مخاوف وآلام وأفكار[3]".

من خلال رواية "جمهورية كأن" برزت إشكالية الأنا والآخر بطريقة مضمرة جعلت الأحداث متناسقة، حيث تجلى الجسد الأنثوي والجسد الذكوري في معطيات ثنائية (الأنا والآخر). فالجسد الأنثوي يمثل الهامش أما الجسد الذكوري يمثل المركز يتعامل مع الهامش عن طريق

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص ص 59-60.

[2] باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ، ص61.

[3] ماجدة حمود:إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية.المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2013م،ص 14 .

المراقبة وتأثيم بجعلها من الحفريات ويجعل نفسه رمزاً للسلطة، إذ يمارس عليها القهر الوجودي، مشير لها بالضعف ومجالا الرقابة الاجتماعية والأخلاقية، فالمركز يسلب ذاتيتها من أجل تزويد قوته المهيمنة فيصبح الآخر بصفته مقيد لحياة الأنا، إذ تتلقى حطاب قمعي في الممارسة الحياة."فالاختلافات المرئية بين الجسدين الذكوري والأنثوي هي الضامن الوحيد للقيم المصنوعة الغير قابلة للنقاش فهو تصور غير طبيعي ورهيب مادام يشرع الهيمنة الذكورية بإدخالها في الطبيعة البيولوجية التي هي بدورها كانت السبب الرئيسي في البناء الاجتماعي المطيع للذكور"[1]؛ فالمجتمع لا يكتفي بنظرة اختلاف الرجل والمرأة جسديا بل يقوم بوضع تأويل يعبر عن القيمة وأحكام، بأن الهيمنة تبقى منسوبة للرجل" أمي هي مندوب أبي في البيت تتحدث بلسانه، تؤمن بأن آراءه كلها عين الصواب وخلاصة الحكمة"[2] .

تعمل التنشئة الاجتماعية على التفرقة بين الرجل والمرأة حيث تمنح القوة للرجل، والضعف للمرأة وَجُعلتها في أدنى مرتبة ولا يسمح لها بممارسة إنسانيتها، أو بناء ثقافتها الفكرية، وترخيصها بربطها بالشرف والحرمة، فالمجتمعات التقليدية تعزز قيم الرجل وتنفي وجود وتجلي قيم المرأة وذلك بسن قواعد تمنح البيت الوظيفة الأساسية، وعدم المصادقة على مشاركتها الفعالة من مختلف الميادين، والتعامل معها بالقمع، وخروج باتفاق على أن المرأة لا تكتمل إلا بالزوج فحياتها عبارة عن خدمة الزوج وإنجاب له الأولاد وتكفلها بيهم

فجسد الآخر يسرق جسد الأنا ويجعله غير قادر عن أداء وظيفة الوجودية وينقص كينونته، ويصنف ضمن قائمة غير مرغوب فيه إنسانياً وفكرياً، فيتحول الجسد مجال للرقابة وإثبات القوة والهيمنة؛ فالجسد الأنثوي يوصف موقعاً لتقاطع السلطة الأبوية والزوج مع المنظومة التربوية حيث أن المؤسسات الاجتماعية تعيد إنتاج الهيمنة الذكورية عبر ترسيخ قيم الطاعة والانضباط، وتكريس صورة المرأة ككائن تمارس عليه آليات الضبط الاجتماعي، فالمجتمع التقليدي يجعل الذكورة تظهر في كل وسط الذي تريد المرأة إظهار قدرتها.

---

[1] عبد الكريم بزاز:علم الاجتماع بيار بورديو. مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه. العلوم جامعة منتوري قسنطينة،2006-2007م. ص62 .

[2] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص 38.

يمكن للأنا (المرأة) أن تمارس سلطتها على الرجل بطريقة غير مباشرة تستخدم قدرتها للتأثير عبر أدوات تجيدها مثل الإغواء، اللذة، المشاعر العاطفية، أو العلاقة الجسدية بينهما وهذا ما نجده في علاقة "إكرام" و"أشرف".

ظهرت ثنائية الأنا والآخر في الرواية من خلال الصراع المستمر بين أفراد المجتمع والنظام السياسي، حيث تمثل الأنا المواطن الذي يسعى جاهداً إلى استرجاع حريته وإثبات الوجود والتعبير عن أفكاره، أما الآخر يمثل السلطة المهيمنة، فطبيعة الصراع ليس فكرياً إنما امتد إلى إخضاع الأفراد عبر التحكم في أجسادهم عن طريق الرقابة والمعاقبة مما أصبح الجسد مساحة للقمع والتعذيب وفي نفس الوقت يعبر عن الرفض وعزم للتغيير في قضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

فالمعرفة تكتسب بإدراك إدارة السلطة، فيجمع خطاباً مقاوماً للوعي والعمل من التغيير عند النظر في رواية جمهورية كأن، نجد أحداثها كلها قائمة على وقائع سياسية حدثت في مصر منذ عهد مبارك، حيث انتشر الظلم والقهر وتهميش المتعلمين وطغيان الطبقة البرجوازية "**الإنسان يتولد من مصر ومصيره متحدّد تقريباً مساحة الاختيار قليلة جداً أنت لو كنت تولدن لأسرة غنية كان زمانك كملت تعليمك**"[1].فالنظام يُخضع الطبقة الهامشية إلى العمل دون اختيار مما يجعل الجسد آلة تعمل كما تختار له فالآخر، هنا يسرق تفاعل مع العالم الخارجي، فالسلطة تتجه مباشرة إلى جسده فتوسع مجال التحكم فيه، وتسيره عبر آلياتها.

تحاول الأنا دائماً الانغلاق على نفسها لتسترجع وجوده الذاتي، وهذا ما نشهده في الرواية، فالفرد وقف بعزم اتجاه النظام الظالم (الآخر) من خلال تحويل أفكارهم ومواقفهم إلى فعل جسدي جماعي في مظاهرات، حيث يعبر عن الرأي ليسترجع الكرامة، "**كانوا مصريين عاديين، من مختلف الطبقات نساء محجّبات وسافرات، شباب من الطبقة المتوسطة وأناس شعبيون وريفيّون يرتدون جلابيب، وقفوا في حلقات يتناقشون بحماسة**"[2]. فجسد الأنا يعبر عن المقاومة وكسر الخوف وبث الطمأنينة والوصول إلى مراده وهي حرية.

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص156.

[2] علاء الأسواني: جمهورية كأن ، ص180.

- **الهدف أننا نجبر مبارك على الاستقالة وننتخب رئيس جديد ونبني دولة ديموقراطية"**[1].فالرد على السلطة لم يكون بالقوة، بل أثبت الوجود جسدياً حيث تحولت الأفكار إلى إزاحة الظلم عن طريق الجماعة، ومحاولة فك حالة الاجتماعية ويجعل من جسده تعبير عن الوعي وإدراك الموجودات فالرأي الجماعي يتجسد عبر الجسد ليظهر ما ترغب به النفس لتتذوق طعم الاستقرار. "فحينما يجد الفرد محاصراً بالقوانين الصارمة والقواعد المضبوطة ضد إرادته ونكاية في رغبته، تتحوّل متطلبّاته إلى معطى احتجاجي يحدّ من العبثية لوحته المكشوفة"[2]

فالجسد هو مدلول الرفض الموجه من قبل النظام السلطوي وذلك بإصدار حركات وإشارات وإشعارات. "**أخرج من تحت السرير مجموعة ملصقات مكتوب عليها "انزل يوم25 عشان كرامتك"**[3].

يصور لنا الروائي المظاهرة مصر مركزاً على نضال الشعب في أحداث الربيع العربي بهدف استرداد العدالة والحقيقة والمساواة ، كما يلمح الروائي الاستراتيجيات المعتمدة عليها لفك الخطاب السياسي، فخرج إلى ساحة الميدان ومشاركة في المظاهرات وصمود أمام القمع وتحمل التعب، فالأنا بوصفها المواطن الباحث عن الحرية والكرامة لا تعبر عن رفضها للغة بالكلام فقط بل تعبر موقفها عبر دورها الجسدي حيث يتحول الجسد إلى وسيلة لإثبات الذات وتأكيد الوجود وإسقاط النظام؛ تحول ميدان التحرير إلى جمهورية صغيرة مستقلة، أول أرض مصرية يتم تحريرها من حكم الديكتاتور كان كل معتصم في التحرير يشعر بأنه يحقق نموذجاً ما، يحس بأنّ نجاح الثورة يتوقّف على ما سوف يفعله هو بالذات "**يا جماعة إحنا مظاهرتنا**

---

[1] المرجع نفسه،ص187.

[2] الهدي أكزول: الجسد رأسمالاً احتجاجياً تأملات سوسيولوجية في الدوافع الذاتية للاحتجاج. جامعة محمد الخامس، المغرب، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد (5) العدد (1)،2020م. ص42 .

[3] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص147.

دي سلميّة... وبعد إذنكم مش عايزين أي حد يتنرفزويفقد أعصابه ... حتى بالشتيمة أو الإهانة مش عايزين نبوّط شكل المسيرة .

الناس هديت شويّة وابتدت الهتافات تسخن ضدّ المجلس وضدّ طنطاوي وعنان

لم يتحركوا، ظلّوا واقفين في أماكنهم يتطلّعون إلى الضابط بتحفيز ... كانوا يحسّون بمشاعر مختلطة لم يكونوا ليسمحوا بدخول الساحة لتقتل زملائهم .

صاح زميل له في كلية الهندسة بنشيد "بلادي بلادي لك حبي وفؤادي" كان صوته عذباً حزيناً وشيئاً فشيئاً انضم إليه الطلبة حتى راحت آلاف الحناجر تردّد النشيد بقوة"[1].

تستدرج السلطة الجسد الأنثوي والجسد الذكوري لضبط أساليبها التي تقوم بتفعيلها في مختلف نشاطات الإنسان لتثبت شرعيتها السياسية فهي تستطيع أن تتجسد داخل المجتمع في صورة ذكورية حاملة للقوة المطلقة في تاريخ البشرية بكونها الأنا المتعالية التي تسعى إلى إثبات أناها المسيطر فتجعل كلا الجسدين معرضين لمشكلاتها ورغباتها وتعامله معهم بأقل قدرة منها تحقيق درجة التعالي، فيصبح الآخر وجوده شرط لوجود الأنا المهيمنة منه يعرف الأنا قدرته؛ "**كانوا نحو أربعين عسكرياً يأتوا واحداً بعد الآخر، إلى الشارع المجاور لمبنى كايرو سنتر هناك كانت تنتظرهم سيارة شرطة كبيرة يفترض أن يصعدوا إليها، لكنهم بمجرد وصولهم إلى السيارة حدث ما لم يتوقعه، ظهر ضابط شرطة برتبة رائد لن...وزّع ذخيرة على الجنود وأمرهم، فبدأوا يضربوننا بالرصاص الحي**"[2].

في المظاهرات خلط بين الرجال والإناث فسلطة لا تستهدف عنصر وتترك العنصر آخر بل تجعل هيمنتها تسيطر على الوسط، ومن جهة تبرز السلطة الرأسمالية نظامها الذاتي على الطبقة الهامشية بكل فئاتها، فيخلق الصراع الطبقي، الرأسمالي الأنا تمثل الأغنياء والآخر يمثل الطبقة الهامشية، "**لكن النظام الفاسد مازال في السلطة تحالف الرأسماليين اللصوص،**

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن،ص ص 402 – 234 – 262 .

[2] المصدر نفسه، ص 218.

مازال كما هو، لم يمسه أحد، وهو يتلون كالحرباء. الآخر يستمد من السلطة"[1]. فالرأسمالي دائما تحب تكن الأنا للأناه.

"فاللواء علوان" يمثل الطبقة الرأسمالية مقابلة مع "خالد" صديق "دانية"، إبن الطبقة الشعبية إذ تثبت الصراع من خلال ثقافة وأساليب العيش، "فأن ذلك الزوج الذي يستحق أن يكون قواماً على دانية إنما أرقى كثيراً من كل الشبان الذين رآهم، "**ارتباطها بخالد مستحيل من أي ظرف من الظروف حتى لو تخرج بتقدير امتياز وتم تعيينه معيداً في الكلية، حتى لو حصل على عقد عمل في الخليج وأصبح ثرياً، سيظل عمل أبيه السائق مانعاً نهائياً لأي ارتباط به"[2]**.

ولأن الأنا تريد أن يثبت ذاتها كذات مستقلة وتريد أن تكون هي الأصل والمركز، بينما يحاول الآخر إخضاعه بتقبل استراتيجيتها "**هذا الكلام خطأ ولن أسمح بحدوثه. ليس من حق العمال إقالة المدير. هذه صلاحيات مجلس الإدارة ثم أي أرباح تطلبونها إذا كان المصنع خسران[3]**"

يحدث صراع بين الأنا والآخر عندما تسعى الأنا لإثبات ذاتها بينما الآخر يحاول زعزعة كينونته ورفضه والإقصاء للهيمنة.

مازن:"يا سيّد فابيو، أنا لن أعيد ما قلته، كل كلامك الآن بلا جدوى المصنع تحت سيطرة العمّال.

نظر هنا فابيو إلى العقيد وصاح:

سيد فابيو: كيف يسمح الجيش المصري بهذه الفوضى" [4]؟

تبيّنت لنا الأنا في شكل جسد مقاوم باحث عن وطن يسكن فيه بأمان... ويصبح بلد ديمقراطي يضمن للناس حقوقهم ويعطيهم فرص الإبداع في شتّى مجالات الحياة، والوقوف ضد نظام المفسد للفن.

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص 223.

[2] المصدر نفسه، ص 102.

[3] المصدر نفسه، ص308 .

[4] المصدر نفسه، ص309.

- "**أنا، مثلاً، كان ممكن أبقى ممثّل ناجح ومشهور لولا الفساد في مجال الفن.**"[1]؟

تختلف مقاومة في وسط الميدان منها الجماعية قائمة على التضامن والمساعدات وتجسد ذلك من خلال مساندة الجرحى، إلى جانب انخراط المثقفين في الحراك عبر توظيف تخصصاتهم

- "**المتظاهرون يحملون الجرحى على موتوسيكلا.**
- **توجوه أشرف وإكرام وهما يحملان مئات السندوشتات وصناديق المياه المعدنية في السّيارة ثم يتركونها إلى جوار كوبري قصر النيل ليتولى الشباب توزيعها على المعتصمين. يحضران الاحتياجات من أدوات طبية وأدوية وشاش وقطن، يسلماها على أشرف الطبيب المسؤول عن المستشفى الميداني في جامع عمر مكرم.**
- **اتفق أشرف مع إكرام وقام بمساعدة مجموعة من شباب الميدان، بفتح شقة الدور الأرضي من عمارته وتنظيفها، وأصبحت مقراً للثورة.**[2]".

تعمل السلطة على وضع أجهزتها الإدارية والأمنية في الشركات والمصانع هدفها سيطرة على وسائل الإنتاج، واستغلال جهد العمال وتتحكم في أوقاتهم تُسحق قدراتهم الأجساد والنفسية فيتعرض العمال إلى الظلم والقمع والاستغلال، فيصبح المصنع فضاءً يتجسد داخل ثنائية الأنا والآخر فعمال يسعون للتحرر وبناء واقع جديد وسلطة تسعى لتثبيت هيمنتها عبر القمع والفساد وقد اتضح الأمر من رسائل "مازن" إلى صديقته "أسماء"، فمازن عنصر مناضل واعي لما يحدث حوله بصفته متمدرس ومخرج مدرسة مثل يجسده النفس الراغبة في بطش هيمنة تعذيب الجسد علناً داخل السجون واسترجاع الكرامة الإنسانية داخل فضاء المهني، يتمتع بثقافة واسعة ويمزج بين المعرفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، يعمل مهندساً في مصنع الإسمنت الاسم الأصلي مصنع "الشرق" لتقديم بيعه للشركة الإيطالية، وقد لاحظ كمية القمع من قبل إدارة السلطة لعمال المصنع "**أدافع عن حقوق العمال ضد الإدارة الإيطالية التي تسرقهم**

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص202.

[2] المصدر نفسه، ص ص 243-232-230.

ببجاحة، وتستعين بأمن الدولة لقمعهم...أتفق معك نحن فعلاً نعيش في مستنقع، لكن لا يجب أبداً أن نستسلم أو نيأس سنغيّر هذا البلد يا أسماء"[1].

ومن جهة أخرى نجد "أسماء" لم تكتفي بالمعرفة السياسية نظرياً، بل ترجمتها إلى حضور جسدي مقاوم في الشارع وهذا التجسد نتيجة الوعي عبر التجربة الذاتية فقد تعرضت للظلم في المؤسسة التربوية التي تعمل فيها تفرض عليها استهزاء في تقديم الدروس واجبار الطالبات على دروس الدعم واتهموها أن لباسه غير لائق وتم تحويلها إلى الشؤون القانونية في الوزارة.

"أشرح الفعل بأمانة. المشكلة أنني أمر شبكة الدروس الخصوصية التي يتزعمها مدير المدرسة بالاشتراك مع المدرسة الأولى ومعظم المدرسين كلهم يمارسون ابتزاز الطالبات لإرغامهن على الدروس الخصوصية ومجموعة التقوية"[2].

من خلال سرد الروائي لقصة "أسماء" وما عاشته داخل الميدان من بطش وعنف جسدي ونفسي، تتجلى الشخصية بوصفها ذاتاً مقاومة ترفض الانكسار إذ أثبتت حضورها الذاتي دفاعاً عن البنات اللواتي تعرضن للاغتصاب والإهانة الجسدية داخل السجون من أجل إسكات المعارضين والناشطين الذين شاركوا في الاحتجاجات، ومنع انتشار الأفكار الثورية والمطالبة بالتغيير وفرض السيطرة على المجال العام وإخضاع الأفراد لمنطق السلطة، فهي تمثل الذات الفردية التي تتحول إلى الأنا جماعية لأنها لا تعبر عن ذاتها فقط بل صوت الشعب ضد الآخر.

"تتم اختيارنا عضواً فيها بناءً على طلبنا، نحن ثلاثة في اللجنة، أنا واسمهان علي وكريم أحمد المحامي كانت مهمتنا مقابلة ضحايا كشف العذرية وإقناعهن برفع دعوى قضائيّة ضدّ الجيش[3]".

تقاس قيمة المرأة بعذريتها فالعذرية رمز للشرف فهو آخر أشكال المختزل للمرأة اجتماعيا، فالسلطة لا تنظر إلى المرأة كإنسان يملك فكراً أو تجربة ووعياً، بل يحصرها في معيار جسدي

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص71.

[2] المصدر نفسه، ص111.

[3] علاء الأسواني:جمهورية كأن. ص343.

ضيق كأن وجودها كله يتجسد في "غشاء" ومن كثير من المجتمعات تحولت العذرية قيمة اجتماعية تُستثمر داخل الأسرة والقبيلة، فنزول البنات إلى ميدان مظاهرات مصر قامت بستغلال السلطة هذا التصور لتثبيت الهيمنة الذكورية، ووجهت السلطة تهمة ممارسة الرذيلة للفتيات بحجة ارتباطهن بشباب الثورة، واتخذت من ذلك ذريعة لتشويه صورتهن وضرب مصداقية المظاهرات "**ما كنتش بعترض ولا أقدر أتكلم أساساً لقيتها بتقولي نامي وافتحي رجليكي عشان البيه هيكشف عليكي – اتعريت قدامهم كلهم كان فرح... بيتفرج عليا كميّة ضباط وعساكر قولتلها طب بعد إذنك اقفلي الشباك. أبداً العسكري يكهربني**"[1].

في المقابل يمثل الآخر السلطة القمعية التي تسعى جاهدة إلى الضغط على الأنا عبر توظيف سياسة العنف، وابتكار أساليب متعددة لإذلال المواطن الباحث عن التحرر ورد والكرامة نذكر بعض أساليب استعملتها السلطة في الرواية:

- **تشديد الحراسة على المنشآت الحيوية والشخصيات العامة الموالية للنظام.**
- **تأمين المصانع والتجمعات العمالية والتشديد على مصادرنا بالإبلاغ عن أي محاولة لإثارة العمال حتى تتعامل معها فوراً.**
- **بالنسبة للمدارس والجامعات، سيكون مغلقة أساساً بسبب إجازة نصف السنة، وقد تم تشديد الحراسة عليها وسيتم القبض على أي طالب يحاول إثارة زملائه.**

محاولة استدراج العناصر القيادية خارج المظاهرات والقبض عليها[2]".

فالنظام السياسي يجعل المواطن مقيداً في مختلف المؤسسات التربوية التي تعد المكان المناسب للنهوض والكفاح وإعطاء أفكار خاصة فئات الشباب المتعلمين فهم يمثلون الأنا بشجاعة وطريقة في إثبات الوعي المتحرر، فالآخر يعمل جاهداً إلى شد الرقابة خاصة عبر شبكات الاتصال والإنترنت، "**تشويه الثورة عن طريق آلة إعلامية جبارة. التلفزيون يذيع كل يوم مكالمات وفيديوهات وتقارير ملفقة تتهمنا بالخيانة والعمالة لمخابرات غريبة....أما المصيبة**

[1] المصدرنفسه، ص321.

[2] علاء الأسواني: جمهورية كأن. ص185.

الكبرى، فهي تأثير الأدلّة الإعلامية الجبّارة شاهد التلفزيون لترى كمية الأكاذيب التي يرق لها المجلس العسكري، إنّهم يردّدون أنّ شباب المتظاهرين في محمّد محمود بلطجيّة مأجورون يريدون الهجوم على وزارة الداخلية ليحرقوها حتّى تعم الفوضى"[1].يصبح المجتمع تحت هيمنة السلطة فاقدً حريته،"ليس البحث عن معنى عميق للسلطة قائم فيما وراء سطح الحوادث والعلاقات، وليست كشفاً لما لم يتمكن من الإعلان عن ذاته منها، وليست تحريراً لما كتبته السلطة أو قمعته، وليست وصلاً لما انقطع من عرى وحدة الذات واستمرارية التاريخ، بل هي وصف للحدث كما يتبدى، ومتابعة لما هو كائن وهي انحياز لصوت المعركة ضد ثبوتية السلم المزعومة إنما هي توصيفي لتقنيات مراقبة الجسد[2]" ففكرة السلطة تفهم من خلال أدواتها وتقنياتها التي تمارس بها السيطرة خصوصاً على الأجساد.

فالسلطة تغلغل حياة الفرد، فتجعل الجسد مراقباً في فضاء المعيشة (المؤسسات، المدارس، المصانع) فيقع الفرد بين خيارين إما الصمت وقبول أو توجه بالجسد لكسر الرقابة، فقد وضح الروائي الصراع القائم بين أجساد الأفراد والسلطة . "**ظهر ضابط شرطة برتبة رائد لن أنسى وجهه أبداً، كان نحيفاً وعصبياً وزع ذخيرة على الجنود وأمرهم، فبدأوا يضربوننا بالرصاص الحيّ... أغلق ميدان التحرير حتى يتيح الفرصة للشرطة لقتلنا جرينا نحو مجلس الشورى والرصاص يلاحقنا.**

ثانيا : الجسد بؤرة للسرد والوعي :

1/ شخصية اللواء علواني:

رجل خمسيني رئيس جهاز سيادي من الاستخبارات المصرية استقراطي ذو مكانة مهمة اجتماعيًا يمارس السلطة الدينية والسلطة العسكرية، يجاهد نفسه في ممارسة الطقوس الدينية بخشوع يتصدق على الفقراء" **ثمانية وخمسون عامًا عاشها سيادة اللواء علواني متدينا ملتزمًا، لا يفوته فرض ولا سنة ولا يخطو خطوة إلا بعد أن يتأكد من أنّها حلال شرعًا، لم**

[1] علاءالأسواني: جمهورية كأن، ص ص 424، 425، 438.

[2] عبد العزيز العيادي: ميشال فوكوالمعرفة والسلطة. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1،س1994، ص55.

يذق في حياته قطرة خمر ولا نفسًا واحدًا من الحشيش لقد حج والحمد لله، إلى بيت الله مرتين يتعجب من صراع البشر على المصالح وتلهفهم إلى المتع الزائلة، علام هذا التكالب والتنافس وما فائدة كلّ الكذب والحسد والتأمر"[1].

يتمتع "اللواء علواني" بنشاط الرياضي ونظام غذائي سليم ويتمتع بالقوة الجسدية والجنسية وأناقة الجسم لديه شعر أسود وكثير من الفتيات يتمنين إقامة علاقة معه بحكم منصبه الراقي. كما أنه ينشر العدل في كل شيء والمساواة،"**عندما تقدم ابنه الأكبر عبد الرحمن للتعيين في النيابة، اتصل اللواء علواني بوزير العدل وطلب منه أن يعامل ابنه مثل بقية المتقدمين دون تمييز. وعندما تقدم ابنه لكي يلتحق بالحرس الجمهوري، اتصل اللواء علواني بوزير الدفاع ورجاه أن يطبّق القوانين على ابنه بلا محاياة"[2].**لكن صورته الباطنية تحمل الظلم ويرتكب أبشع أساليب التعذيب في الجهاز يمارس المراقبة على السجناء ويقوم بنشر السلطة الفاسدة، "**نظر اللواء علواني إلى المخبرين فخرجوا خارجين ثم عادوا وهم يمسكون بامرأة ترتدي جلباباً منزلياً ممزقاً مشعته الشعر وعلى وجهها آثار الضرب راحت تصرخ والمخبرين يضربونها... بعد أن صلّى العصر أراد أن يختلي بنفسه فطلب من مدير مكتبه ألا يدخل أحد إليه، استلقى على الأريكة وراح يحرّك أصابعه على مسبحته ويستعيذ من الشيطان الرجيم"[3].**

2/شخصية الشيخ شامل:

رجل يدّعي الدين يفسّر القضايا بالأحاديث النبوية يوظفها بطريقة خاطئة، يُظهر انتماءه للإسلام، لكن سلوكه أو ممارساته قد لا تكون متوافقة مع قيم الدين أو تعاليمه لديه 4 زوجات منقبات مارس النكاح مع عدد كبير من النساء، "**لا يعرف كثيرون أنه لم يتلقَّ تعاليماً دينية منتظمة، إنما هو حاصل على الليسانس في آداب اللغة الإسبانية من القاهرة، يحتفظ الشيخ بالطابق الرابع للزوجة الجديدة التي تكون دائماً بكراً يستمتع بها في الحلال ثم يصرفها**

---

[1] اعلاء الأسواني: جمهورية كأن، ص7.

[2] المصدر نفسه، ص19 .

[3] المصدر نفسه، ص 16 - 17.

بإحسان"[1]، فصورة جسد الشيخ شامل يظهر بطريقة حسنة في أسلوب الكلام والحركات الدينية لكن صورة جسد باطنية قناع اجتماعي كاذب، فقد أفتنى لنورهان أخبار تسيء للثورة مستعينا أحاديث من الدين ليس في مكانة التفسيري.

كما أفتى في قضية قتل خالد كما يقيد "بلال" أخ "دانية" في شهادة الزور ضد "دانية"، فقد جسد صورته كنموذج شيوخ السلطان ومرشد ديني داخل الراوية وبينه الروائي كصورة سلطوية،"**قال: "الشيخ شامل" بقبولك الدّية يا أخ مدني تكون من الرابحين إن شاء الله دنيا وآخرة تكون قد عفوت والله يحب العفو، وحصلت على مبلغ محترم يعينك على أعباء الحياة**"[2].

3/ شخصية أشرف ويصا:

رجل قبطي، استقراطي أب لولد أو بنت "بطرس سارة" رفض الرشوة والفساد، في الوسط السيميائي وهو حشاش، تعتبره زوجته ماجدة أنه فاشل في حياته **قال: "ربنا أنعم علينا بالحشيش عشان نستحمل غباوة البشر**"[3] يمارس الجنس بدون عقد زوج مع الخادمة "إكرام"، بعد تجاهل زوجته له في الحياة الزوجية أحد الأفراد الكاسرين للنظام وهو رجل كبير في سن يحمل ثقافة القديمة ويلبس ملابس استقراطية، "كان شكله غير عادي، عائلية تحس بأنه قديم وعريق بشكل ما واحد من باشوات زمان مثلا، أو ممثل مخضرم طلع من فيلم أبيض وأسود رشيق ووسيم، وجهه أسمر وتبدو عليه تجاعيد السنّ، وشعره ناعم أبيض تماما، مفروق في منتصف الرأس على طريقة الأربعينات كان يرتدي روب دوشا مركاروهات صوف"[4].

4/ شخصية أسماء زناتي:

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن ص 47- 49.

[2] المصدر نفسه، ص35.

[3] المصدر نفسه، ص ص 220-350-421.

[4] المصدرنفسه، ص145.

وضح الكاتب صورتها جسدها بوصفها شخصية كاسرة للنظام التقليدي نتاج التغير من حركة العمل السياسي، "**شابة مثقفة متحررة تناضل من أجل التغيير في حركة كفاية... تحارب الفساد وتطالب بالعدل والحرية. "شعرك الأسود وعيناك السوداوان وابتسامتك الرقيقة التي تظهر نغازتين رائعتين كل ذلك منحك جاذبية لا تقاوم"**[1]. أسماء مدرس فمعرفتها لنظام تجسد في صورة جسد ثوري مقاوم رافضاً البقاء تحت الرقابة.

5/ شخصية مازن السقا:

ناشط سياسي منذ صداقته مع "أسماء"، وشخصية مثقفة، مكافح ضد النظام، ذو فكر اشتراكي يحلم بالديمقراطية لديه شعور بالانتصار والأمل، يحس دائماً بالإهانة التي تمارس على جسده، يتمتع بالقوة الشبابية ظهرت صورته الجسدية في ميدان التحرير وبصفته مهندس جاهد نفسه في القضاء على الفساد الإداري.

- "**سأعود إلى الميدان على الرغم من أنني ميّت من قلة النوم "**

لن أهدأ حتى نحاكم القتلة جميعاً"[2].

6/ شخصية دانية العلواني:

هي ابنة "اللواء علواني" وحاجة تهاني"، حبيبة أبيها، صورة جسدها قائم على قيم وأسس دينية درسها أبوها إيها، كانت دائماً الفتاة المطيعة لأبيها، جميلة ومثقفة تدرس الطب هي الفتاة المنيرة مثل الملاك، متواضعة "**إنها مستقيمة لا تعرف اللؤم واللوعة مثل البنات وهي صادقة في تديّنها، حتى إنها طلبت من نفسها ارتداء الحجاب ... تجهد نفسها لتقديم المساعدة إلى كل من يحتاج إليها"**[3]، أثبت شجاعتها في الميدان منادية بالتحرر رغم الصراع، شهدة الحق وفي مقتل "خالد المدني"، حاولت محاكمة الضابط، تميز جسدها بالعطاء والتضحية، بدت علاقتها مع خالد جميلة وصلت إلى مشاعر عاطفية كانت دائما تحلم أن تتزوجه وتنجب

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص70.

[2] المصدر نفسه، ص ص 207-205.

[3] المصدر نفسه، ص22.

منه أطفال يشبهونه في هندامه وأناقتهم، فهو دائما يحترمها ولم تحدث علاقة بينهما محرمة. "**هناك فرق إذ شاهدونا ونحن نتمشى ممكن نكون ذاهبين إلى محاضرة، أماّ إذا جلسنا وحدنا فنحن نعلن للجميع أنّ بيننا شيئا خاصاّ؟**

- **طبعا، لكن ليس من مصلحتنا إعلان الآن.**

صداقتنا شريفة ومحترمة[1]".

7/ شخصية خالد مدني:

ابن العم مدني، في مقتبل العمر، شاب مهدب من عائلة فقيرة في مصر يتميز بالذكاء، والانتظام في الأفكار، درس في الطب لتحقيق حلم أبيه، على علاقة مع " دانية ابنة اللواء علواني، شجاع أحد أعضاء الثورة المكافحين، عبر الكاتب عن صورة جسده في المظهر بشكل واضح "**جسده الممشوق النظيف والذي تنبعث منه رائحة عطر لطيفة، شعر صدره الكثيف الذي يبدو من فتحه القميص، الابتسامة الهادئة الجميلة، ونظرته الصادقة الواثقة من خلف النظارة شعره الأسود الناعم وشفتيه المكتنزتين**[2]".

8/ شخصية نورهان"

ابنة المرحوم محمّد بيومي مساعد الشرطة في قسم "المنصورة أوّل"، شخصيتها في رواية "الأسواني" مذيعة تتوارى خلف حجابها الشرعي، تنشر أخبار بالاتفاق مع الضباط المفسدين للنظام، سيئة الضمير، دائمة الزواج لتحقيق مصالحها . تزوجت "محمد شنواني الفاسد "، أهم أهدافهما الأموال وتحقيق الرأسمالي. تعبر عن مجموعة فتيات مصر في "عهد مبارك"، "**يقولون إنّ نوهان امرأة خطيرة تلعب بعقول الرجال وتسيطر عليهم جنسياً ثم تفعل بهم ما تريد... فتحجبت وصارت تظهر فقط في الدراما الدينية وقعت نورهان العقد وسُعِدت بالمبلغ الكبير الذي منحها إيّاه الحاج كمرتب مع نسبة جميلة من دخل الإعلانات خلال برنامجها ، والأهم**

[1] المصدر نفسه ، ص 103.

[2] المصدر نفسه، ص102.

أنها أحسّت براحة نفسية عميقة لأنّها لأول مرّة ستظهر أمام الكاميرات بالحجاب... بطلي نصب أنت عاملة شيخة الإسلام وأنت كذابة وانتهازية"[1].

9/ شخصية إكرام الخادمة:

تظهر إكرام بلباس الخادمة المهترئ القديم تظهر عليه ملامح جسدها لكن تخبئ في الباطن وجه جميلة عندما تزين وجهها بمكياج وتهتم بشعرها الأسود الناعم، لكن سرعان ما تتحول من خادمة إلى سيدة. "**خادمة عادية في ملابس الشغل خمار فضفاض يغطي الرأس والصدر وجلباب قديم حال لونه واهترأ عند الكوعين وحذاء قماش من دون جوربين.**

- **فكشف بياضها الشاهق، زينت وجهها بمكياج خفيف، وتركت شعرها الأسود الناعم يتهدل على كتفيها . سيطلّ تحوّل إكرام من خادمة إلى عشيقة فاتنة بهذه السرعة.**

أين تخبّئ أدوات الزينة وقميص النوم؟! متى تحش جسدها لتكتسيه كل هذه النعومة ؟ وكيف تنجح، بعد الغرام، في دفن فتنتها من حرير تحت جلباب الخدمة[2]".

ثالثا: تيمات الجسد في الأدب:

1/الجسد المُحرّم:

تتجلى تيمة الجسد المحرم في رواية "جمهورية كأن" لعلاء الأسواني، من خلال تسليط الضوء على طبيعة العلاقة الجسدية بين "المرأة والرجل" داخل مجتمع تحكم فيه سلطة المراقبة الدينية والاجتماعية.

وقد عبر الكاتب عن هذا الكبت في نصه الإبداعي بشكل عرضي عن موضوع الجنس والممارسة داخل دائرة العلاقات المحرّمة ومن أبرز الصور التي ظهر فيها الجسد المُحرّم في

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص ص 86 – 30 .

[2] المصدر نفسه، ص 63.

الرواية: "**قبلات رقيقة ومتلاحقة على خديها وأذنيها ورقبتها، ثم التقم شفتيها في قبلة حارة وهو يتحسس جسدها جدبها من يديها**"[1].تطور علاقة بين "أشرف قبطي" و"إكرام المسلمة" إلى علاقة مشحونة بالعاطفة، كسر المراقبة من أجل رغبتهم النفسية فإكرام وجدت الأمان مع أشرف هروب من الجحيم الذي تعيشه مع زوجها، و"أشرف" أفرغ رغبته التي تركته له زوجته "**تم دخل مكتبه الفسيح، فأحكم إغلاق الستائر، وخلع الوسادة من المقاعد ورصها على أرض الحجرة تم غطاها بفوطتين كبيرتين مؤسسا بذلك فراش الحب ... حتى ظهرت إكرام عند الباب، أشرقت ، وهلت عليه بقميص نوم أسود ضيق ابرزا استدارات جسدها**"[2].

تتحول علاقة "أسماء" و"مازن" تدريجيا من إطار الصداقة إلى علاقة مشحونة بالرغبة الجسدية واضحة مكشوفة في رسائلهم رغم الانتماء إلى الدين الإسلامي تجاوزوا الرقابة الدينية "**في اللحظة التي قبلتني فيها كنت مستعدة تماما لك ، كأنني وردة تفتحت وصارت جاهزة تماما لمنح رحيقها لو كنت سحبتني إلى الداخل لكنت مشيت خلفك بمنتهى الطاعة وأسلمت إليك نفسي وأنا سعيدة**"[3]

لقد كشف الروائي عن هذه التيمة بوضوح إذ لم يتردد في تقديمها بصورة مباشرة الأمر الذي خلف لدى القارئ نزعة جدية للتساؤل في الغرض أو الهدف الذي جعل الكاتب يعبر عن منظومة تجاوز العقد الشرعي بين المرأة والرجل خاصة في الروايات العربية، إنّ الشّهوة الجسدية تدخل ضمن اللذة والتخيلات والرغبات النفسية اللاوعي مما ينتج اتصال النفس والجسد داخل حيّز الجسدية يصبح الجسد أثناء التجربة الجنسية فضاء تتجلى فيه الذات لذة أو شعور بالذنب.

إنّ المتتبع للرواية يتبادر إلى ذهنه بأنّ الجنس يدخل ضمن الرقابة السلطوية الراغبة في ضبط سلوك وأفعال الجسد، ويكشف عن صراع الرغبة الفردية والمراقبة الجماعية والدينية؛ فالسلطة تمارس تقنيات على الجسد. من جهة الرغبات الجسدية، "فإن فرضية سلطة قمعية

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص ص135- 200.

[2] المصدر نفسه، ص 64.

[3] المصدر نفسه،ص 464.

يكون مجتمعنا قد مارسها على الجنس"[1] فالمجتمع والرقابة تنتج جسداً خاضعاً لا يملك حرية التعبير عن رغباته فيصبح الأفراد يمارسون في خفاء فيصبح الموضوع مضمراً، كما أنه علامة دلالية عن طريقة اشتغال النظام الديني والسياسي.

الملاحظ في الرواية خوف "أشرف" من اكتشاف زوجته بممارسته العلاقة مع الخادمة وراح يفكر في رد فعل ابناءه فحتماً سيكتشف اجتماعي وتنحط قيمته "**ستفضحه في كل مكان، وستخبر كل الأقرباء والأصدقاء وستبدأ ببطرس وسارة لن يستطيع أن ينظر إلى عيونهما بعد اليوم الحزب المحترم القدوة ضبطوه مع الخادمة**".

أغمض عينيه وقرأ في سرّه " أبانا الذي في السماء " ثم دعا يسوع المسيح أن ينقذه من الفضيحة"[2].

إنّ الجسد المسلم تحكمه خطابات دينية وأخلاقية اجتماعية لا يجب اختراقها ومن جهة أخرى ممارسة القبطي للمحرم يعتبر اختراق طائفي يمس حدود الهوية الدينية، وهكذا يصبح الجسد فالعلاقة جسدا مرتبط بالدين فحسب؛ فجسد إكرام يجب أن يبقى داخل حدود الحلال أما أشرف جسد مسيحي ينظر إليه باعتباره آخر غير مقبول داخل المجال الحميمي الإسلامي، لذلك لتتحول الرغبة بينهما إلى فعل يحمل دلالة تمرّد ليس فقط مؤسسة الزواج، بل على النظام الطائفي الذي يفرضه العمل بين المسلم والمسيحي، لقد خرج أشرف من قانون القبطي فوجود إكرام المسلمة وأبنتها في البيت يدل على الرغبة ليس لذّتهما فقط، بل لهدم السلطة الاجتماعية التي تجعل الدين يتحكم في الجسد .

– أقصد أن هناك امرأة أخرى

– أظنكما تعلمان ذلك لولا تعقيدات الكنيسة لكنا حصلنا على الطلاق من زمان هذه الحقيقة

---

[1] ميشيال فوكو. تاريخ الجنسانية إرادة العرفان. تر: محمد هشام. المغرب: أفريقيا الشرق،2004 م. ص 23 .

[2] علاء الأسوني: جمهورية كأن، ص116.

– من حقّكما أن تدير علاقتكما الزوجية كما تريدان ومن حقّك أن تحّب امرأة أخرى أو تحبّ ما رجلا آخر، المشكلة أنني لما عرفت من هي المرأة الأخرى، أصابتني صدمة

– أن أحب إكرام وأعيش معها هي وابنتها.

- قال بطرس.

- إنها مسلمة ... صح

– قال أشرف

- نعم هي ولدت مسلمة، كما ولدنا نحن مسيحيين لاهي ولا نحن اخترنا ديننا، لكني اخترتها لأنّني أحبّها".

- صاحا سارت

أنا لا أصدّق... إنها خادمة ومسلمة ومتزوجة"[1]

في المقابل يظهر الجسد المغترب باعتباره نتيجة مباشرة لهذا التحريم فهو من أبرز التيمات التي تكشف عن عمق الأزمة الإنسانية داخل النص، فالشخصية الروائية تفقد انسجامها مع الآخر فتظهر دلالاته النفسية والاجتماعية.

تبين لنا الجسد المغترب في جمهورية كأن في علاقة أشرف ويصا بزوجته ماجدة مرتبطة بجسد المغترب فأشرف لا يشعر بالانتماء العاطفي اتجاه ماجدة، لم يستطع إثبات وجود ذاتي وتكيف معها فهي تعتبره فاشل في حياته لا يجيد فعل شيء لذاته وفي مقابل يريدها تلبي رغباته "**لن تعيشي فقط من أجل عملك وكأنك لست مسؤولة عن بيت، وتفوزي في النهاية يتعاطف الناس كأنّك مظلومة، أنت السبب فيما حدث.**"[2].

تحولت العلاقة إلى صمت داخلي يعيشه أشرف فكلاهما حاضراً جسدياً لكن شعور المغترب النفسي ملازمة وهذا عارض يدفع إلى الشعور بالرفض والتمرد والإنفصال الآخر وثقافته وفكره.

---

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن ، ص ص50 - 503.

[2] جمهورية كأن:علاء الأسواني، ص117.

- مش بتحب مدام ماجدة؟

- لا

- ليه

- طباعنا مختلفة"[1].

ومن جهة أخرى نجد المواطن يعيش جسد مغترب حيادي داخل نظام الدولة أو السلطة إذ يفقد شعوره بالزمان والانتماء داخل وطنه نتيجة ممارسة السلطة السياسية والاجتماعية التي تحول المواطن بلا قيمة له، فيعيش الإنسان داخل الدولة جسد مغترب من أرضه "**حالة من الشعور بعدم الرضا وخيبة الأمل والإنفصال عن القادة السياسي والسياسات**"[2].

التمرد الجسدي على النظام السياسي السائد تحمل ما يكشف حالة الجسد المغترب داخل الدولة، لأنّ السلطة تمارس سيطرتها عبر استلاب الحرية، نتيجة هذا يفقد الفرد إحساسه بالانتماء للهوية "**هذا ما فعله بي بلدي الذي أحببته كما لم أحبّ شيئاً في الدنيا، بلدي الذي واجهت الموت من أجله فلم أختر ولم أتردّد لحظة، نعم بلدي ضش هو الذي انتهكني وأهانني وأذلّني.**

أنا فعلا "ولا حاجة "وأنت ولا حاجة، وكلّ شباب الثورة ولا حاجة، لقد فعلوا بنا وسيفعلون بنا ما يشاؤون، سحقاً سيقتلوننا ويهتكون أعراضنا ويبصقون عيوننا بالخرطوش"[3].

وهذا ما جعل "أسماء" تترك بلدها وتعيش في بلد أخرى يحفظ قيمتها الإنسانية ويمنح لممارسة الاختيار والتعبير: " **لن أعود إلى مصر يا مازن، سأعمل وأدرس هنا لأنني أفضل أن أكون إنسانة في غير بلدي على أن أكون ولا حاجة في بلدي**" [4] .

---

[1] المصدر نفسه، ص ص107-66.

[2] فاطمة حميشي: ملامح المغترب في شعر علي فودة وردود فعله عليه، إضاءات نقدية (فصلية محكّمة) ع 27، 2017 ص 76.

[3] جمهورية كأن:علاء الأسواني، ص ص509-508.

[4] المصدر نفسه، ص 51.

سلطة الأب تجعل الأنثى جسد مغترب بسبب التسلط الذي يوافق على اتخاذ قرارات بدلاً عنها، شعرت بعدم الانتماء لأن أبوها يحب أختها وأخيها، فهو يراها خطيئة وكل يوم يرد دعاء ليهديها الله. لقد رفضت أسماء الزواج أكثر من مرّة، ورفضت الحجاب على الرغم من ضغوطه، مرّة بالإقناع ومرّة بالتخويف ورفضت أن تعمل في السعودية لم يعد يتوقع منها إلّا كل ما ينغّص حياته، "**عندما يتصل زناتي من تليفون شركة الغامدي كي يطمئن على زوجته، لم يعد يسألها عن أسماء**"[1].

تعيش أسماء صراعاً داخلياً بين طاعة الأب والرغبة في التحرر فأصبحت جسداً فاقد محبة الانتماء في وسطها العائلي، الأمر الذي يعمّق لديها الإحساس بأنها جسد مغترب نفسياً.

" **لن أنسى شكوك أبي الذي يعتقد أننا اعتصمنا في التحرير حتى نمارس الجنس ... ستقول لي هنيئاً فزنا من تأثير الإعلام، وسأقول لك: لن أخدع نفسي مرّة أخر**"[2].

2/ الجسد المقموع و الطيّع :

تعد رواية "**جمهورية كأن**" من بين الأعمال الروائية التي نجحت في تعرية الواقع العربي، ورضعت التحولات المستعرض التي قدمت تصورات عميقة لمظاهر القمع السياسي، فبينت العلاقة القائمة بين السلطة والفرد، إذ تتخذ أساليب على الجسد تمارس عليه أشكال متعددة من القمع باعتباره مجموعة من الإجراءات التعسفية التي تستهدف إخضاعه والسيطرة عليه. "إن السجن والاعتقال، والأشغال الشاقة، والمؤبد، ومنع الإقامة، والإبعاد" والتي احتلت مكانة مهمة جداً في الأنظمة الجزائية الحديثة"[3].

---

[1] المصدرنفسه،ص214.

[2] علاء الأسواني:جمهورية كأن، ص508.

[3] ميشيال فوكو:المراقبة والمعاقبة، ص 53.

لقد وضح الروائي الرواية بطريقة مباشرة الصور القمعية التي تعرض لها الشعب المصري في فترة عهد "مبارك"؛ فقد طغى العنف الجسدي والهدف منه الحصول على الاعترافات أو المعلومات، أو التخويف وإعادة الضبط. فجسد الإنسان من أنواع القمع: التعذيب الجسدي، النفسي، الاغتصاب، والضرب، والقتل، والاعتداء."**في الجلسة بتاعتي كا ن في ولاد مرميّة في الأرض مش عارفة تنطق، يعني وكيل النيابة يقول فلان الفلاني كان يعمل كده بإيده يدوبك، لأنه مضروب مرمي في الأرض ... كان في ناس مش قادرة تمشي من التعذيب جايبينها شايلينها حاطينها في الأرض معروضة في الجلسة**"[1]

وإضافة إلى بعض الأساليب التي تمارسها لتبين قوتها، ومن خلال فرض القيود على الحركة واللباس والسلوك، والرغبة في أن يكون الجسد فضاءً للحرية والتعبير عن الذات يصبح جسداً خاضعاً يسلب حقه في الاختيار، وتطبق عليه آثار العنف الرمزي والمادي. كما أن هذا القمع لا يقتصر على السجن أو التعذيب فقط، بل يمتد إلى التنشئة الاجتماعية التي تنتج فرداً طيعاً يشعر بالخوف، فيغدو الجسد مجرد أداة تُستعمل لإثبات الهيمنة وإعادة إنتاج السيطرة داخل الواقع الاجتماعي....انحنى أحد المخبرين على جهاز أسود كبير يشبه جهاز التكييف، وشدّ سلكاً غليظاً ينتهي بطرفين مستديرين من المعدن، ألقمهما بخصيتي الرجل، ثم ضغط على زر في الجهاز، فارتعد الرجل بشدة وأطلق صرخات حادة متلاحقة دوّت في أنحاء القاعة، وتكرر الصعق عدة مرات"[2].

تنتهك السلطة الأجساد من أجل الحصول على الهيمنة وتعيد هيكلة الفرد عبر الأجهزة السلطوية والمنتهز لقوانينها يتعرض للضرب والإهانة، وسياسة التصميت والتعزير والقتل. وهذا ما كشفناه من خلال رسائل "أسماء" و"مازن" يسرد عليها الإهانة والضرب الذي تعرض له عند الدفاع عن رجل انتهكه ضابط بالضرب في الميكروباص؛ يرى مازن رأيه أن يحوله إلى النيابة ولا يتعامل معه بأسلوب الوحشية. "**تطلع إليّ الضابط لحظة، ثم تناول كارنيه النقابة ومزقه وألقى به على الأرض، صِحتُ معترضاً، فانقضّ عليّ المخبرون وضربوني حتى وقعت، ثم**

[1] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص 323

[2] المصدر نفسه الصفحة ، ص 14.

حملوني وألقوا بي في سيارة الشرطة، ولم يتوقفوا عن ضربي وإهانتي بشتائم بذيئة حتى وصلت إلى القسم. .. تم ترحيل الشاب في سيارة الشرطة أمام زملائه، كان ينزف من أنفه وامتلأ وجهه بالكدمات والخدوش"[1].

وتستهدف السلطة قوة الجسد في الأعمال الإنتاجية لتتحصل على أهدافها الخاصة، ومن جهة لا توفر الأمن الصحي خاصة في المصانع تعويضاً للخسائر مقابل المصالح العامة. وتتضمن إخضاع الأفراد والتحكم في حركتهم وإنتاجهم، إضافة إلى فرض سياسات رقابية تحدّ من حرية العمال."**عرفتُ أن البوليس اعتقل عشرين عاملاً وتم استجوبهم في أمن الدولة، ثم عُرضوا على النيابة فأمرت بحبسهم أربعة أيام على ذمة التحقيق، وجد المحامون آثار تعذيب على أجساد العمال وكما أثبتوها في المحضر"[2].**

تعتقل البوليس كل عامل يحاول إصدار مظاهرة يحاول التغير ، ويجعل منه شخصاً قابلاً للواقع أو هامشاً في الجهاز. "**العامل اللي عاوز يتظاهر في ميدان التحرير يروح في ستين داهية، إنما العمال اللي يتظاهر في المصنع لن نرحمهم"[3].**

تستعمل السلطة سياسة التعذيب التخويف والترهيب ليتم إجبار المعتقلين على الرقابة وتكلم الحقيقة والمعلومات بأساليبهم الشنيعة، فيخلق العذاب النفسي "**النظام سيدافع عن وجوده بكل شراسة، ولن يتورع عن ارتكاب كل الجرائم. هل تعلمين بأن إطلاق الغاز المسيل للدموع بهذه الكثافة يعتبر جريمة قتل؟ هل رأيت عدد الذين سقطوا مخنوقين بالغاز؟"[4].**

تحاصر السلطة العليا الأفراد الباحثين عن حياة كريمة يسودها العمل وحرية الاختيار وإثبات الهوية، فركزت على تحويل فضاء المظاهرات لممارسات السلطة بعنفها الرمزي، من خلال الاعتقال والضرب والتفتيش لتستهدف المواطنة وصوت الوجود الجسدي في الميدان التحريري.

---

[1] علاء الأسواني : جمهورية كأن ، ص ص 12- 187.

[2] المصدر نفسه، ص150.

[3] المصدر نفسه ، ص215.

[4] جمهورية كأن: علاء الأسواني ، ص165.

"كان الضباط يضربون علينا قنابل الغاز بجنون... عندما وصلنا إلى ميدان الجيزة بدأ إطلاق الرصاص، سقط شهداء أمامي، كان الضباط يطلقون النار عشوائيا"[1].

لقد فعل النظام كل ما يمكنه من أجل إجهاض الثورة؛ قتل المتظاهرين بالرصاص، واستأجر بلطجية ليقتلوهم في موقعة الجمل، وفتح السجون وأخرج آلاف المجرمين من أجل ترويع المصريين.تُعْرضُ السلطة قوتها وأساليبها بتركيز على كسر إرادتهم القومية حتى تجعل أجسادهم خاضعة، وهذا ما يعيه الفرد بأن جسده ليس ملكاً له وإنما للآخر ؛ فالأصل في نفوس المتظاهرين تجربة حياتية مليئة بالخوف والقلق والتحسب للخطوة، فالهدف الرئيسي للسلطة هو الأجساد الناتجة لنظامه وفعالياته ومراقباته. "**أنا واحدة خرجت من السجن متبهدلة نفسياً وجسدياً ومعنوياً... لِحدّ ما وصلنا السجن الحربي خذونا وقفونا صف واحد قالوا : كل اللي معاها حاجة تسلمها**".

"خرجونا قعدنا على الأرض وقسمونا مجموعتين؛ مجموعة دخلت زنزانة كره كُبرى ومجموعة دخلت زنزانة تانية — هم ذلّونا. بعد كدة دخل العسكري إبراهيم ده وقال لي: اللي هتقول إنّ هي بنت ومش بنت هنكهربها ونعذبها، وقال لفظ تاني فيما معناه إنّ هو هيمارس معاها جنس، بالألفاظ دي نفسها، بس كان لفظ قذر شوية بس أنا ما ينفعش أذكره[2]".

تمارس السلطة الشتم على أجساد الأفراد والقتل، ترغمهم بإلزام إظهار الطاعة المطلقة، وتثبت لاهوت فوق تقارير المصير الجسدي، فأجساد الأحرار مفتاح انبعاثها وتجديد معالمها.

فالرواية تعطينا نظرة واضحة حول صورة الإذلال الجنسي الممنهج ضد النساء داخل العمل الروائي، حيث تكشف عن مأساة إنسانية عميقة تترك أثراً نفسياً واجتماعياً بالغاً في الضحايا في الربيع العربي.

تقوم القوات السلطوية بالقبض على البنات يعتقلونهم لاعتقالهنّ للسجن وهناك يُرغمونهنّ على خلع ملابسهنّ ، يعرّضون جسدهن إلى الإذلال والاعتداء من قبل ضباط الجهاز، ويقوم طبيب الجهاز بفحص العذرية أمام مجموعة من الضباط من تكون غير عذرية تتعرض للتعذيب

[1] المصدر نفسه، ص ص233-208.

[2] المصدر نفسه، ص ص325- 321.

وممارسات البشاعة مثل الكهرباء، ويطلق عليهنّ لفظة الدعارة. "**أول حاجة عملها كهربني في بطني وقالوا علينا: إحنا جايبينهم من بيت دعارة. كانوا بيدلقوا عليا ميّة وبيكهربونا ويشتمونا بألفاظ مقززة جداً**".

"**... أربع عساكر يروحوا ويجي الأربع النائبين يضربوا فينا.**[1]".

فالسلطة تمارس هيمنة على الجسد الأنثوي وتجعله جسداً مقموعاً وتعرضه للانتهاك النفسي والجسدي والمعنوي، ويصب في المصلحة في نفوسهن. ما يلفت النظر هنا هو الموقف العاطفي الذي أبدته "أسماء" على بشاعة المشاهد التي تتعرض إليها فتيات مصر.

في وسط الميدان حدث اشتباك بين المتظاهرين، فقتل الضابط "هيثم" ابن "مدني خالد" برصاصة قاتلة في رأسه، مما خلف حقداً كبيراً لدى مدني ضد الضابط من قِبل مدني حاول زملاء "خالد" رفع القضية إلى المحكمة ليُعاقب المجرم على أفعاله، لكن "مدني" له رأي أن العدالة تتحقق بأساليب القمع بنفس الجريمة المرتكبة؛ فقام بقطع طريق الضابط بالاتفاق مع أشخاص يحملون بنادق سريعة الطلقات، فأطلق وابل رصاصات من البندقية مرّت فوق السيارة وأمره بالنزول منها، سحبوا التليفون، وقاد أحدهم بقيادة السيارة والضابط "هيثم" في المقعد الخلفي يصوبون البندقية نحو رأسه، وأخذه إلى مبنى معزول وقاموا بربطه بالكامل. وبعدما أخرج "مدني" شهادات "خالد" المدرسية والجامعية من حقيبته، فشعر الضابط بالخوف وترجاه ألا يقتله، لكنه مارس عليه القمع للانتقام:

- "**أنت قتلت ابني ليه؟!**
- **راح هيثم يتوسل وهو يبكي**
- **سامحني يا حاج، أبوس رجلك ما تقتلنيش.**

وراح يجمع الأشياء بعناية ويعيدها إلى الحقيبة؛ بدأ بالحذاء الكوتشي ثم طبّق البدلة ووضعها بعناية، ثم جهاز الموسيقى والسماعة وفي النهاية أغلق الحقيبة، ومن دون أن

[1] جمهورية كأن : علاء الأسواني، ص318.

يتكلم حملها وخرج. راح ينزل درجات السلم الإسمنتية بحرص، وقبل أن يصل إلى البوابة تناهى إلى سمعه فجأة دوي وابل من رصاصات انطلقت متتابعة"[1].

3/ الجسد السلطوي والمغترب :

يظهر الإنسان نزعاته السلطوية على جسد الآخرين عن طريق انخراطه في الاستراتيجيات الرقابية (التفتيش، المتابعة، التباعد الاجتماعي). فيجعل الأفراد يثبتونها بإغصاب الجماعية العامة، فالحقيقة تهدد وكره السلطوي القمعي، خضوع الجماعة لأعرافها المقدسة، "السلطة المجسّدة حيث تعتبر السلطة كملكية أو كمتاع، وهي ميزة من ميزات "عبقرية مالكها"[2].

فالجسد السلطوي هدفه الرئيسي يغرس الخوف والهلع بكل الوسائل المؤدية، تتعدد ممارسات السلطة السياسية، اجتماعية، ذلك عن طريق إصدار الأوامر، ووضع جسد الآخرين حيز المراقبة والتبع.

يصبح الوجود الإنساني مهدداً بفقدان حريته وخصوصيته، كما يعد العنف من الوسائل الممنهجة للجسد السلطوي دائماً تكون القوة لصالحه، وقد مثل اللواء علواني الجسد السلطوي في "جمهورية كأن" "**الرجل الفولاذي الذي يقرر مصير أسرة بأكملها، بكلمة أو حتى بإشارة من يده"، أعطى اللواء علواني تعليماته للضباط بمتابعة أفراد التنظيم وكتابة تقارير يومية بها يستجد من معلومات"[3].**

يراقب الجسد السلطوي اللباس خاصة على الجسد الأنثوي، فيفرض الحجاب في المدارس، الأماكن العمومية وداخل الأسرة، فتصبح السلطة هي التي تقرر طريقة اللباس "**الأستاذ عبد الظاهر يمنع أيّ تلميذة مسلمة غير محجبة من دخول المدرسة"...**

استدعني إلى مكتبه وأعطاني كتيباً صغيراً عن الحجاب، ثم ابتسم وقال:

---

[1] جمهورية كأن: علاء الأسواني، ص519.

[2] عبد العزيز العيادي: ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، ص 45.

[3] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص 16 -20

اسمعي يا بنتي بالنسبة للتلميذات أنا أفرض عليهن الحجاب لأنّهن صغيرات"[1].

يتحول اللباس إلى معيار يحدد القبول أو الرفض من جهة الأخلاقية والثقافية، فيفرض على الأفراد شكل معين للظهور في الوسط الاجتماعي فيصبح اللباس وسيلة للإقصاء والادماج في مختلف فضاءات العمل، وهذا ما أظهرته نورمان في الإذاعة أعدت قوانين اللباس وتجاوزاته.

"بصي يا حبيبتي، أنت طالما برّة تلبسي عريانة براحتك، ده موضوع بينك وبين ربنا يحاسبك عليه، لكن إحنا كمذيعات بندخل بيوت ملايين الناس لازم نبقى قدوة".

أصدرت "نورهان" في اليوم التالي مرسوماً تم توزيعه على المذيعات وحددت فيه الزي المسموح به بالتفصيل، فتم منع فتحات الصدر الواسعة وكل الأزياء الشفافة والضيقة، كما أكد المرسوم أن أي مذيعة تخالف هذه التعليمات ستتعرض لعقوبات تبدأ من الحرمان من الظهور وتنتهي بالطرد من القناة"[2].

إن الأفراد يتعرضون إلى شكل من الهيمنة المتجسدة في الطاعة والانضباط، إذ تتحول إلى أجساد تلبي الأوامر دون اعتراض ويصبح فكرها وحركتها وسلوكها مرتهناً بإرادة السلطة العليا وتهدف هذه التبعية قهرية الجذور حيث يتحول الفرد إلى كائن يطيع وكأنها حقيقته الطبيعية "تشكل سياسة إلزاميات؛ هي شغل على الجسد واستخدام محسوب لعناصره، ولإيماءاته، ولسلوكياته، لقد دخل الجسد البشري ضمن آلية للسلطة تنقّب فيه"[3].

إن عمليات الانضباط تعمل على ترتيب نشاطات الأفراد داخل مختلف الفضاءات الإدارية وقد عبّر علاء الأسواني عن هذه التبعية في الرواية "**الشعب المصري لا يثور، وإذا ثار لازم ثورته تفشل لأنه خوّاف وخاضع بطبيعته للسلطة... إحنا الشعب الوحيد في التاريخ اللي اعتبر ملوكه آلهة ومارس عبادتهم"[4].**

---

[1] المصدر نفسه، ص41.

[2] المصدر نفسه، ص ص 435-434.

[3] ميشال فوكو: المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، ص 157.

[4] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص129.

الشعب المصري من خضوع فهو لا يحاول إعطاء وجوده الجسدي وخلق مسافة بينه وبين السلطة ليحتفظ بكرامته ويضمن حريته المستقلة ويبين استغلال السلطة الشعب لتحقيق مصلحته.

يظهر "العم مدني" في زي جميل في المناسبات الرسمية، يلبس الطقم الأنيق والبدلة الرصاصية والقميص الأبيض وربطة العنق الزرقاء المنقوش، ثقافة اللباس لكن سرعان ما يغير شخصيته الحقيقية الخاضعة، "على الرغم من أناقته، يظل على نحو ما يحمل هيئة التابع، **يبدو ذلك في انحناءاته المتكررة وخطواته المهرولة، في تطلعه المتفحص حوله ليرى ما يجب أن يفعله، يحدث ذلك كثيراً للذين يعملون في الخدمة**"[1].

تتغير طبائع الإنسان من صورة إلى أخرى بمجرد ضبط آليات السلطة تعيد هيكلته وتدريبه على الخضوع وتقبل التحرك وفق الأوامر ويكون بذلك مستغل من الدرجة الأولى ولا يدافع عن حقوقه مهم وصل الإذلال به وكلما اشترت هيمنة السلطة صار أكثر خضوعاً، يعمل مدني في مؤسسة عصام شعلان أعمال رغيب عن عامل آخر، القدرة على تنفيذها، كما أن دوره يتجاوز كثيراً وظيفة السائق،"**نظرات تجعل عصاماً لا يحتاج إلى أقل كلمات ليعبر عن طلباته، فيجيبها مدني فوراً كأنه جندي يسعده تنفيذ أوامر القائد. وهو أيضاً من يشتري الويسكي من الزمالك ويقدّمه إلى عصام بالاحترام نفسه الذي يحمل به حقيبته المكتظة بملفات العمل**"[2].

يقوم العساكر بتنفيذ أوامر السلطة وهذا يعكس خضوعه التام للتراتبية العسكرية، فهو جسد مروّض، مشكّل مبرمج على التنفيذ ويتعود على الطاعة العمياء، إذ يتم تدريبه وتأديبه داخل المؤسسة العسكرية، يتلقون أوامر باعتداء على المتظاهرين وسلب كرامتهم وممارسة العنف الجسدي والنفسي على البنات المصريات وذلك بأمر من السلطة، "**فالتفت الضابط إلى الخلف وقال ثباتاً وسرعان ما انفتح باب السيارة الخلفي وقفز منه ثلاثة جنود توجهوا نحو قطاع**

[1] المصدر نفسه، ص140.

[2] علاء الأسواني: جمهورية كأن، ص142.

السرير وانحنوا ليزيحوها من الطريق[1]". لكن في نفس الوقت ليس جسد طيع فقط فهو أثناء ممارسة العنف يصبح جسد سلطوي يجعل من جسده الطيّع ضحيّة مجالاً لإثبات قوة الدولة فالعسكر هما تجسيد طيع للسلطة العليا ومرآة عاكس للسلطة في ممارسة القمعية على الضحية.

[1] المصدرنفسه، ص ص 206-224-235.

خاتـــمـــــة:

ختاما، وبعد هذه الدراسة نقف عند آخر المحطات الاستنتاجية:

- تجليات الجسد تعني الصور والأبعاد التي يظهر بها الجسد في الواقع وتظهر في السرد الروائي من خلال الشخصيات (جسدالمرأة والرجل) ويكون مرتبط بالأحداث مثل الألم الحب، القمع، الرغبة، اللذة.

- تمارس السلطة استراتيجياتها على الجسد بوصفه مادةً حيوية قابلة للهيكلة والترويض والإخضاع، حيث يعاد تشكيله عبر آليات المراقبة، ليغدو مجالا لإنتاج المعرفة، وقد كشف الروائي علاء الأسواني عن العلاقة قائمة بين السلطة و الفرد في الربيع العربي بوصفها علاقة صراع بين طرفين متناقضين: طرف الهيمنة الذي يتعامل مع الجسد بوصفه مجالا للسيطرة، طرف التحرير المطالب بالحقوق.

-أظهرت أحداث الربيع العربي أن آليات التنشئة الاجتماعية والضبط والمعاقبة على الجسد، لم تكن ممارسات عابرة على حياة الأفراد اليومية فحسب، بل وسيلة لإعادة إنتاج الخضوع في النظام السياسي لجعل الجسد مقيد بقوانينه وأنظمته السلطوية، وقد اتضح هذا البعد في التمثلات الروائية لتيمة الجسد في رواية "جمهورية كأن"، برز الجسد المقموع كرمز للهيمنة والقمع الذي يمارس على الأفراد.

- يمثل الجسد الوجود الإنساني داخل عالم الموجودات، من خلال تحديد الهوية الذاتية بوصفها مجالًا للتعبير عن الرغبات والغرائز،غير أن السلطة تسعى إلى ضبط هذا الجسد وتقييده عبر أنظمة وقيم تجعل منه جسداً محرماً تمنع ظهوره أو إبداءأرائه بحرية خصوصا عند تجاوز الأنظمة السلطوية، فتظهر علاقة الأنا والآخر.

- تتجلى الكثيرمن التيمات الجسدية في جسد الأنثى بوصفه جسداً مراقباً من قبل سلطة قمعية وسلطة ذكورية مهيمنة خاصة الهيمنة الأبوية المتجذرة في المجتمعات، التي تقوم على تهميش المرأة وجعلها في الطبقة الدونية، وقد ساهم هذا الوضع مشاركة المرأة في أحداث الربيع العربي رافضة القيود المفروضة عليها، وخيردليل شخصية أسماء في رواية جمهورية

كأن"، حيث تجسد الجسد الأنثوي المراقب والمقموع وفي نفس الوقت تعكس التمرد ورفض القيود.

– تتكشف قيمة الجسد في علاقته بالسلطة من خلال تيمات متداخلة تعكس واقع المجتمع العربي، كما تُصَوره شخصيات رواية "جمهورية كأن"، حيث يظهرالجسد المقموع خاضعاً للرقابة والقمع، و يتجلى في شخصيات (أسماء، إكرام،ومازن)؛ والجسد السلطوي الذي يمارس الهيمنة بأساليب الضرب واغتصاب كما تمثله شخصية (اللواء علواني)، من خلاله تبرز أبعاد المقاومة والخضوع للسلطة، وأيضاً فضاءً للتحرر وإثبات الذات.

الملاحق

الملاحق:

السيرة الذاتية : علاء الأسواني.

ولد علاء الأسواني في 26 مايو 1957 والده عباس الأسواني، جاء من أسوان إلى القاهرة عام 1950، حيث كان كاتبا، وروائيا ومحامياً،وكان يكتب مقالات في روز اليوسف تحت عنوان أسوانيات، حصل عام 1972 على جائزة الدولة التقديرية للرواية والأدب .

أتم دراسته الثانوية في" مدرسة الليسيه الفرنسية " في مصر حصل على البكالوريوس من كلية طب الفم والأسنان جامعة القاهرة عام 1980وحصل على شهادة الماجستير في طب الأسنان من جامعة إلينوي في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، مازال يباشر عمله في عيادته بحي جاردن سيتي ، كما تعلم الأسواني الأدب الإسباني في مدريد يتحدث الأسواني أربع لغات العربية، الإنجليزية ، الفرنسية والإسبانية .

علاء الأسواني هو أول مصري يحصل على جائزة برونو كرايسكي التي فاز بها المناضل الإفريقي نيلسون مانديلا وتلاه الناشط الفلسطيني الراحل فيصل الحسيني.وهو أول مصري وعربي يحصل على جائزة الإنجاز من جامعة أمريكية (جامعة الينوي) لعام 2010 وهي أرفع جائزة تمنحها الجامعة لخريجها.

أهم مؤلفاته في الرواية : "جمهورية كأن"،"عمارة يعقوبيان"

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1/علاء الأسواني: جمهورية كأن. دار الآداب للنشر والتوزيع. بيروت، ط1، 2018 .

ثانيا: المراجع

أ/ الكتب:

1/باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ. مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

2/حبيب الشاروني: فلسفة جان بول سارتر. منشأة المعارف، الإسكندرية.

3/حبيب الشاروني: فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية. دار التنوير، بيروت 2009.

4/حسين موسى: ميشال فوكو الفرد والمجتمع. دار التنوير، جامعة تونس الأولى.

5/ الزهراء إبراهيم: الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجية الثقافية وجوه الجسد. النايا للدراسات والنشر، سورية، 2009 .

6/سامي محمد عبدالعال: فلسفة الجسد الافتراضي تحولات العلاقة بين السيد والسلطة. كلية الآداب جامعة الزقازيق، 2014.

7/سعيد يقطين: الفكر الأدبي العربي البنيات والأنساق. دار الأمان، الرباط، 2014، ط1.

8/سمية بيدوح: فلسفة الجسد. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان، 2010.

9/سمير الخليل وطائفة حطاب: دراسات ثقافية الجسد الأنثوي – الآخر – السرد الثقافي. دار ضفاف،بغداد، ط1، 2018.

10/عبد العزيز العيادي: ميشال فوكو المعرفة والسلطة.مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1994.

11/غريب محمد عبد العليم: اللغة المركبة النظرية والتطبيق. دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

12/فاطمة أكرم: الثنائي الوجودي إشكالية الأنا والآخر. الناشر وزارة الثقافة، عمان، 2021.

13/فاروق عبد المعطي: الأعلام من الفلسفة أرسطو أستاذ فلاسفة اليونان. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.

14/فريد الزاهي: الجسدالصورة والمقدس في الإسلام.إفريقيا الشرق، ، لبنان، 1999.

15/كامل محمد عويضة: مؤسس المدرسة الأبقورية. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،

16/ ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية.المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 2013.

17/ محمد بن سباع: الفلسفة السيمونولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي. دار ابن الدفين للنشر والتوزيع، ط1، 2014.

18/ هشام العلوي: الجسد بين الشرق والغرب. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004

19/ يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي: الجزائر، ط 2، 2009.

ب/ المراجع المترجمة:

1/بيار بورديو.الهيمنة الذكورية. تر: سليمان قفراني. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009.

2/جورج ليكوف ومارك جونسون. الفلسفة في الجسد العقل المجسد وتحديه للفكر الغربي. تر: طارق النعمان. القاهرة: المركز القومي للترجمة،ط1، ج1، 2014.

3/جورج ليكوف ومارك جونسون. الفلسفة من الجسد الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي. تر:عبد المجيد جحفة. دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2016.

4/دافيد لوبروتون.سوسيولوجية الجسد.تر: عياد أبلال وإدريس المحمدي. روافد للنشر والتوزيع. القاهرة، ط1، 2014.

5/دريفوس وبول راينوف. ميشال فوكو مسيرة فلسفية. تر: جورج أبي صالح. مركز الإنماء العربي، بيروت.

6/فرانسوا راستيي.فنون النصوص وعلومه.تر إدريس الخطاب.المغرب:دار توبقال للنشر، ط1، 2010.

7/فريدريش نيتشه.هكذا تكلم زرادشت. تر: علي مصباح.المملكةالمتحدة:مؤسسة هنداوي، 2014.

8/كريس شنلج. الجسد والنظرية الاجتماعية. تر: منى البحر ونجيب الحصادي. الإمارات العربية المتحدة: دار العين للنشر، ط1، 2009.

9/ميشال فوكو.المراقبة والمعاقبة ولادة السجن. تر: علي مقلد.بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990.

10/ميشال فوكو. تاريخ الجنسانية. إدارة المعرفة. تر: محمد هشام.المغرب : أفريقيا الشرق، 2004.

ج/ المعاجم:

1/ابن منظور: لسان العرب.دار صادر بيروت. لبنان، مادة ج س د، ط1 .

2/ مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية.ج س د، القاهرة، ط4، 2008.

د/الموسوعات:

1/أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية. تر: خليل أحمد خليل، بيروت، منشورات عويدات، ط1.

2/عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، ج1، ط1، 1984.

هـ/ المجلات:

1/المهدي أكزول: الجسد رأسماليا احتجاجيا. تأملات سوسيولوجية في الدوافع الذاتية للاحتجاج..مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد الخامس المغرب. المجلد5، العدد1، 2020.

2/ بشرى عناد مبارك: الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب. مجلة كلية الآداب. العدد 85.

3/فريد الزاهي: الجسدالإستراتجية المظهرية في الثقافة الإسلامية، مجلة الكرمل _عمان _الأردن – العدد 54

4/ منال بنت عبد العزيز العيسي، تمثلات الجسد في الرواية العربية. كلية الأدب جامعة الملك سعود. مجلة سرديات، العدد8.

5/ مجموعة من الباحثين: المرأة العربية بين فكي الهيمنة الذكورية والتدين. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية. ألمانيا ط1، 2018.

و/ الرسائل الجامعية:

1/ عبد الكريم بزاز:علم الاجتماع بياربورديو. دراسة لنيل شهادة الدكتوراه. العلوم جامعة منتوري قسنطينة 2006-2007

ي/المقالات الإلكترونية:

1/ حسام الدين فياض: سوسيولوجية الجسد وحداثة المعنى تحولات الجسد في المخايل الغربي المعاصر. مقال إلكتروني المجلد 4، شباط 2026.

2/ سيد الوكيل: الجسد/ Com1122915.http: maktoobblog 30يونيو 2008 الساعة 20 : 06.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ/ج
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للجسد	27-5
أولا: جسد مابعد الحداثة	7-5
1/ رؤية فوكو للجسد	7/5
ثانيا : مفهوم الجسد	13-8
1/لغة	9/8
2/ اصطلاحا	13-9
ثالثا : الجسد نفسيا وظاهرة الوعي	19-14
1- الجسد نفسيا	15/14
2- الوعي والجسد	18-15
3- الأنا والآخر	19-18
رابعا: تغييرات الجسد في الدراسة الحديثة	24/20
1- سوسيولوجيا الجسد	23-20
2-أنثربولوجيا الجسد	24-23
خامسا: تيمات الجسد في الأدب	27/25

الفصل الثاني: تجليات الجسد في رواية "جمهورية كأن" لعلاء الأسواني	67-29
أولا: الجسد الأنثوي والجسد الذكوري	33-29
1/ الجسد الأنثوي	33-29
2/ الجسد الذكوري	34-33
1/2الهيمنة الأبوية	39-34
3/ الأنا والآخر	49-39
ثانيا: الجسد بؤرة للسرد والوعي	53-49
ثالثا: تيمات الجسد في الأدب	59-54
1/ الجسد المحرم والمغترب	61-54
2/ الجسد المقموع	63-59
3/ الجسد السلطوي والطيّع	67-63
خاتمة	69-68
الملاحق	71
قائمة المراجع والمصادر	76-73
الفهرس	79-78

الملخص

الملخص:

اتخدت رواية أزمة الربيع العربي "جمهورية كأن" لعلاء الأسواني من الجسد فضاءً لرصد أزمة الربيع العربي في ظل محاولة التغييروكسر كل ماهو قديم، فالجسد لم يعد مجرد غلاف فيزيولوجي، بل أصبح الوجود الإنساني الذي يتجلى في العالم الخارجي، ويظهر في مختلف الصور والأبعاد التي من خلالها يحمل المعنى والدلالة. فالجسد قادر على إنتاج الثقافة ويعكس القيم الاجتماعية، وهو العنصر الأوّلي القابل لإعادة التشكيل من قبل السلطة من ناحية السلوكيات و الوعي واللباس، كما تتدخل السلطة الاجتماعية والسياسية والدينية في برمجتها على حسابها وتجبر الجميع على تطبيقها.

Summary:

In his novel **"The Republic of False Truths"** (**Jumhuriyat Ka'an**), **Alaa Al-Aswany** utilizes the **body** as a space to observe the crisis of the **Arab Spring** amidst attempts at change and the breaking of old paradigms. The body is no longer viewed as merely a physiological shell; rather, it has become the essence of human existence manifested in the external world, appearing in various forms and dimensions through which it carries meaning and significance.

The body is capable of producing culture and reflecting social values. It is the primary element susceptible to being reshaped by **authority**—in terms of behavior, consciousness, and attire. Social, political, and religious authorities intervene to program the body according to their own agendas, forcing everyone to conform to their standards.